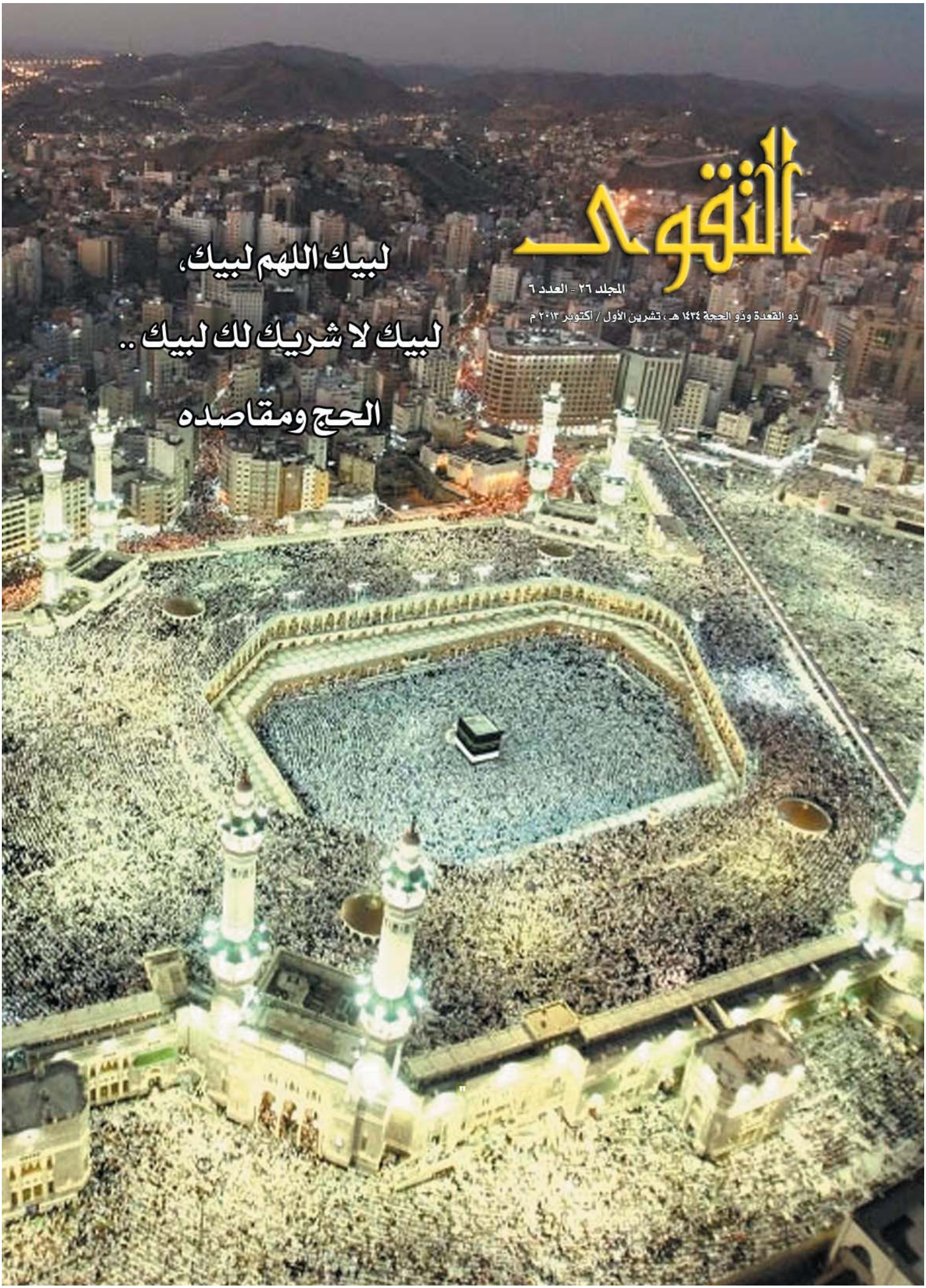

التقوى

المجلد ٢٦ - العدد ٦

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٤ هـ ، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٣ م

لبيك اللهم لبيك،

لبيك لا شريك لك لبيك ..

الحج ومقاصده

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

المجلد السادس والعشرون، العدد السادس –

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٤ هـ ، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٣	**على شفى حفرة الحرب العالمية الثالثة**	كلمة "التقوى"
٤ – ٩	**في عالم معاني أبواب الجنة وأبواب السعير**	في رحاب القرآن الكريم
١٠	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١١	**ذروة الحب الإلهي**	مقتبس من كتابات المسيح الموعود عليه السلام
١٢ – ٢١	**" بلاء دمشق "**	خطبة الجمعة
٢٢ – ٢٤	**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك .. الحج ومقاصده**	جمال أغزول
٢٥ – ٢٧	**يا سكان أرض أوطأته قدم المصطفى**	هالة شحاتة عطية
٣٨ – ٣٢	**سيرة المهدي** (١٧)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام
٣٣ – ٣٥	**التقوى منكم وإليكم**	
٣٦	**نحن والإنترنت**	علاء عثمان

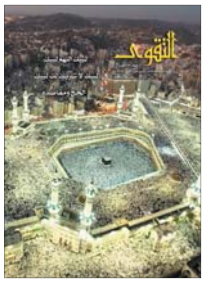

مكة المكرمة

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هـــاني طاهـــر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 – 9463

على شفا حفرة الحرب العالمية الثالثة

لم يدخر أمير المؤمنين نصره الله جهدا في التحذير من حرب عالمية ثالثة وذلك خلال الكلمات التي ألقاها في دور البرلمانات في أوروبا وأمريكا ومحافل أخرى على امتداد الخارطة العالمية. إلا أنه في خطبة الجمعة التي ألقاها في الثالث عشر من سبتمبر هذا العام زاد الأمر توضيحا حيث استهلها مؤكدا على أن الظروف العالمية تتحرك إلى الدمار بسرعة هائلة، وتحديدا الظروف السائدة في سورية، بل في البلاد العربية. إذ يمكن أن تؤدي إلى دمار شامل وخطير، وأضاف أنه إذا ما تورطت القوى الخارجية في الحرب في سورية فلن يواجه الدمارَ العالـــمُ العربي فقط، بل ستتوسع رقعته إلى البلاد الآسيوية. ثم عقب حضرته أن حكومات البلاد العربية والقوى الكبرى لا تدرك أن هذه الحرب لن تقتصر على سورية فحسب، بل يمكن أن تصبح فتيلا للحرب العالمية الثالثة.

ومن ناحية أخرى دعا حضرته أفراد الجماعة إلى أن يكثروا من الدعاء لإنقاذ العالم من هذا الدمار، حيث لا يسعنا إلا أن نحذِّر العالم والقوى الكبرى من تلك النتائج الخطيرة، وهذا ما نفعله بين حين وآخر. وحذر حضرته الساسة الذين يثنون على ما يقوله ويؤيدونه فيه إلا أنه عندما يأتي وقت العمل بالنصائح التي أسداها حضرته تتغير أولويات القوى الكبرى. وأكد أننا نفعل كل ما في وسعنا فعله، إلا أن السلاح الحقيقي في يدنا لجذب أفضال الله تعالى هو الدعاء.

ثم تطرق حضرته إلى إلهام تلقاه المسيح الموعود عليه السلام، ونصه "بلاء دمشق". وذكَّر بما قاله الخليفة الثاني رضي الله عنه أنّ هذا الإلهام تحقق في عام ١٩٢٥ حين تعرّضت دمشق لقصف الفرنسيين، حيث قُتل آلاف، وتهدمت البنايات التاريخية، ولم تتعرض دمشق لمثل هذا من قبل.

ثم عقب حضرته بأن ذلك البلاء الذي أدّى إلى خسائر فادحة قد حل مرة أخرى وبيد المسلمين أنفسهم ولا تزال سورية تدمَّر من أدناها إلى أقصاها منذ سنتين ونصف تقريبا، فالجيش النظامي يقتل المواطنين والمواطنون يقتلون الموالين للحكومة، بمن فيهم عناصر الجيش وغيرهم. العلويون يقتلون أهلَ

السنة وأهلُ السنة يقتلون العلويين. والجميع يدّعون بأنهم يؤمنون بالنبي نفسه. وقد انضمّ الإرهابيون إلى صفوف معارضي الحكومة من العامة الذين هم من أهل السنة. وستظهر سريعا الأضرار التي تصيب البلد من هؤلاء الإرهابيين. باختصار، من المؤسف أن هذا البلاء الذي أتى هذه المرة يتخذ سمة خطيرة ويتأزم، وهؤلاء لا يعرفون أنهم نتيجة ممارستهم المظالم ضد بعضهم والتعارك يُضعفون أنفسهم –حيث يرتكب المواطنون المظالم باسم الحرية، كما ترتكب الحكومة المظالم باسم إحلال الأمن– ويتيحون الفرصة للقوى العظمى حتى تتدخل في شؤونهم وتحقق مصالحها بحجة إقامة السلام والقضاء على الظلم.

لكن هذه القوى العظمى لا تعرف أن هذه المساعي والجهود قد تؤدي إلى تدمير العالم كله؛ فبعض الحكومات الكبرى والإقليمية تؤيد موقف سورية أو تساعدها، ومعظم الحكومات الأخرى تدعم وتساند المعارضة. فهذه الأوضاع أدّت إلى خطر كبير، لكن الأسف على المسلمين الذين يدّعون العمل بالتعليم الذي قال الله ﷻ بحقه إنه قد بلغ الكمال، كما يدّعون الانتماء إلى أمة وصفها الله بـــ"خير أمة"، ولكنهم لا يقومون مطلقا بعمل الخير في العصر الحاضر! فلم تبق لديهم مواساة ولا يعملون بأي جزء من التعليم الإسلامي العظيم. وقد تلاشت عندهم الغيرة إذ يطلبون المساعدة من الأغيار لقتل إخوتهم المسلمين !!!

عزيزي القارئ بهذه السطور نكون قد مهدنا لك الطريق لمطالعة هذه الخطبة التاريخية داخل هذا العدد. وندعو الله عز وجل أن يرحم الأمة الإسلامية قاطبة من أي دمار. فكما أنزل الله ﷻ إلهاما إنذاريا بحق سورية "بلاء دمشق"، نسأله عز وجل أن يحقق الإلهامَ المبشِّر أيضا حيث خاطب المسيح الموعود عليه السلام "يدعون لك أبدال الشام وعباد الله من العرب" وبذلك يهيِّئ لهم الأمن والأمان. كما ندعوه ﷻ أن يتقبل أدعية حجاج بيته الحرام بهذا الخصوص ... ويجعل الشعوب العربية الإسلامية قادة وأفرادا يدركوا مسئولياتهم. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فكما أنزل الله ﷻ إلهاما إنذاريا بحق سورية «بلاء دمشق»، نسأله عز وجل أن يحقق الإلهامَ المبشِّر حيث خاطب المسيح الموعود عليه السلام «يدعون لك أبدال الشام وعباد الله من العرب»، وبذلك يهيِّئ لهم الأمن والأمان.

في عالم معاني أبواب الجنة وأبواب السعير

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾

(سورة الحجر)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾
(٤٢)

التفسير:

لقد ذكر الله ﷻ من قبل أن عباده الذين يُخلِصهم ويختارهم لا يملك عليهم الشيطان أي سلطة ولا تصرف، وأما الآن فأخبر الله تعالى كيف يصبح العباد مخلَصين حيث قال: ﴿هذا صراطٌ عليَّ مستقيمٌ﴾ أي أن من واجبي أن أهديهم إلى سبيلي، وسوف أدلّهم على سبيلي بالوحي والإلهام، فيصلون إليّ رأسًا، ولا يمكن أن ينحرفوا عن سبيلي إلى سبيل الشيطان المردود.

ونظرًا إلى هذا المفهوم سيكون تقدير قوله ﴿هذا صراطٌ عليّ مستقيمٌ﴾ كالآتي: هذا صراط مستقيم وبيانُه عليّ.. أي أن عباد الله المخلَصين لا يعتمدون على عقولهم وحدها بحثًا عن صراط الله المستقيم، لأن من يعتمد في هذا البحث على العقل وحده يقع في قبضة الشيطان؛ ولكن الذي أهديه إلى سبيلي يستحيل أن يخضع للتأثيرات الشيطانية، إذ أتولى بنفسي رعايته وحمايته، فيأتي إلي رأسًا من دون أن ينحرف عن

سبيلي يمينًا أو شمالاً.

وقد تعني هذه الآية أن عبادي الذين يكونون مخلَصين مختارين يجدونني على الفور، ولا يبقون بعد ذلك تائهين في البحث عني.. أي أنهم ليسوا ممن يسير في الصراط المؤدي إلي، ولكنه يصير عرضة للشيطان الذي يختطفه قبل أن يصل إلي، بل إن عبادي المختارين هؤلاء يسيرون – بعد تلقّي الوحي والإلهام مني – في الطريق الذي لا بد أن يؤدي إليّ.. أي أنهم يكونون قد حازوا على وصالي وقربي من قبل، وأما حياتهم الباقية فيقضونها في محاولة التخلق بالأخلاق الإلهية خُلقٍ تلو خلق؛ وأنّى للشيطان أن يقترب من مثل هؤلاء المقربين لديه ﷻ.

لقد بين الله تعالى هنا أنه لا يكون هدفًا للانحراف عن صراط الله المستقيم إلا الذي ما يزال في طور البحث عنه ﷻ، ولكن الذي يكون قد وصل إلى الله ﷻ ووجده فإنما يسعى للمزيد من قربه تعالى، ومن المحال أن يُغويه الشيطان ويُضلّه، إذ كيف يمكن لإنسان أن ينكر ما شاهده بأم عينه وما جرّبه بنفسه؟

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٤٣)

شرح الكلمات:

سلطان: هو الحُجّة؛ التسلطُ؛ قدرةُ الملِك (الأقرب).

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن فئة محمية أخرى ليست من الحائزين على درجة النبوة، كما ليست من الذين ينالون الهدى والإيمان ببحثهم الذاتي، وإنما تصل إلى الحق عن طريق الأنبياء وغيرهم من الواصلين إلى الله تعالى. فهؤلاء أيضًا يتمتعون بالحماية الإلهية بحيث إن الشيطان لا يقدر على أن يتسلط عليهم. إنه يحاول الهجوم عليهم ولكن هجومه يكون ضعيفا جدًّا بالنسبة لهم لأنهم يتمتعون بالقوة الإيمانية بحيث يردّون هجمات الشيطان بنجاح، وينجون منه عمومًا. نعم قد يكون بينهم من لا يكون إيمانه قائمًا على أساس متين من اليقين الكامل بل تشوبه شوائب الضعف، ومثل هذا يخضع أحيانًا للتأثير الشيطاني.. أي يرتكب المعصية، وهو الذي يبقى في خطر أن يقع فريسة لهجمة الشيطان الذي قد يقبض عليه ويتسلط. غير أن الشيطان يمارس سلطته على مثل هؤلاء بسبب ضعف إيمانهم وبعد ارتكابهم بعض المعاصي، وإلا فإن هؤلاء أيضًا يتمتعون بحماية الله في بداية الأمر.

وفي هذا إيماءة إلى أن الفطرة الإنسانية نقية طاهرة، حيث بين الله تعالى أنه لا يَضلّ عن الصراط السوي إلا من يُنجّس بنفسه فطرته النقية ويتبع خطوات الشيطان. ولقد أوضح الله ﷻ هذا المعنى في مكان آخر من القرآن الكريم بقوله ﴿وقد خابَ مَن دسّاها﴾(الشمس: ١١).. أي لا يَهلك إلا من يُفسد نفسه الطاهرة ويدفنها تحت تراب المعاصي.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (٤٤ – ٤٥)

شرح الكلمات:

جهنم: دارُ العقاب بعد الموت (الأقرب). (راجع لمزيد التفصيل شرح الكلمات للآية رقم ٢٠ من

تفسير سورة الرعد).
موعدهم: الموعد: الوعد؛ ومكانهُ (الأقرب).

التفسـير:

لقد ورد في موضع آخر من القرآن الكريم أن المراقبين على جهنم عددهم تسعة عشر (المدّثّر: ٣١ و٣٢). ذلك أن في الإنسان تسع حواسّ في الواقع، وإن كان المشهور أنها خمس، ولكن لو أضفنا إليها ما نحس به الحر والبرد والوقت والثقل لصارت تسعًا. وهناك إزاء هذه الحواس التسع الظاهرة، تسع حواس أخرى روحانية، وهكذا يصبح عددها ١٨، وعندما نضيف إليها القوة المتحكمة فيها يصبح المجموع ١٩؛ وحين لا يعمل الإنسان وفق تعليمات هذه الحواس ال ١٩ يضل سواءَ السبيل. وقد جعل الله ﷻ عدد المراقبين على جهنم أيضًا ١٩ بحسب عدد هذه الحواس، تنبيهًا لأصحاب النار أن سوء استخدامهم لهذه القوى الـ ١٩ هو الذي أدى بهم إلى هذا المصير.

أما قولـه تعالى: ﴿لها سبعةُ أبواب﴾ فلا يعني بالضرورة أن أبواب جهنم سبعة بالضبط، لا أكثر ولا أقل؛ ذلك أن عدد السبع أو السبعين يعني – عند العرب – الكثرةَ أو التمام والكمال (المفردات للراغب وتاج العروس، تحت "سبع").

أما قولـه تعالى: ﴿لكل بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ﴾ فمعناه أنه سيكون في الجحيم باب خاص بكل سيئة وسوف يُدعى منه كل من ارتكب تلك السيئة. وورد في الحديث أن للجنة أيضًا أبوابًا مختلفة نظرًا إلى حسنات مختلفة، وأن من كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، وهلم جرًّا. (الترمذي: المناقب)

والمراد من الجزء هنا مجموعة من أهل النار. وهكذا فإن هذه الآية تساعدنا على تصحيح خطأ وقع فيه البعض لدى تفسير قوله تعالى لإبراهيم عن الطيور الأربعة ﴿ثم اجْعَلْ على كل جبل منهن جزءًا﴾(البقرة: ٢٦١).. حيث زعموا – بسبب ورود كلمة (جزءًا) – أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يمزِّق الطيور ثم يضع جزءًا من لحمها المفروم على كل جبل (انظُر تفسير ابن كثير والبغوي). مع أن المراد من أجزاء الطيور هو نفس ما أريد في هذه الآية من أجزاء الجهنميين.. والمعنى: ضَعْ على كل جبل طيرًا من هذه الطيور الأربعة.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٦)

شرح الكلمات:

الجَنة: أصلُ الجَنِّ سترُ الشيء، يقال: جنَّه الليلُ: سترَه. والجَنّةُ: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض. وقد تُسمَّى الأشجارُ الساترة جَنّةً. وسُمّيت الجنّةُ إما تشبيهًا بالجنة في الأرض وإن كان بينهما بَون، وإما لسَتْرِه تعالى نِعَمَها عنا التي أشار إليها بقوله تعالى ﴿فلا تعلَم نفسٌ ما أُخفيَ لهم مِن قُرّة أعينٍ﴾ (المفردات).

التفسير: ليس المراد من قوله تعالى ﴿ في جنات وعيون﴾ أن المتقين يعيشون في مياه العيون، وإنما المعنى أنهم يسكنون في جنات فيها العيون.

لقد بيّن الله تعالى هنا أن الشياطين سوف يدخلون بسبب كفرهم الجحيمَ، التي ستتمثل لهم في هذه الدنيا على شكل نيران الحسرات والعذاب الدنيوي، وأما في الآخرة فعلى صورة عذاب النار؛ وأن

المؤمنين سيعيشون في هذه الدنيا تحت ظل رحمة الله ورعايته، وستتفجر من قلوبهم عيونُ المعارف والعلوم، مما سيزيدهم رحمةً وفضلاً.. شأن الشجرة التي تنمو وتزدهر بالريّ، وأما في الآخرة فسوف يُعطَون تلك الجناتِ والعيونَ التي وُعدوا بها في آيات عديدة من القرآن الكريم.

من علامات الجنة أن قلوب أهلها تكون خالية من حقد الآخرين. مما يعني أنه لن يدخل الجنة إلا مَن نزع من قلبه البغض والحقد ضد أخيه المؤمن في هذه الدنيا. لذا فمن واجب جماعتنا بل المسلمين جميعًا أن ينتفعوا من هذه الوصفة الإلهية لدخول الجنة، فلا يكنّوا في قلوبهم ضد أحد مِن غلّ ولا بغض.

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (٤٧)

شرح الكلمات:

سلام: السلام : اسمٌ من التسليم؛ الاستسلامُ للانقياد والطاعة. والسلام اسمٌ من أسماء الله لسلامته من النقص والعيب والفناء (الأقرب).

التفسير: يبدو أن هذا من قول الملائكة.. أي أنها تقول للمؤمنين في الدنيا وفي الآخرة أن ادخلوا في جنة فيها السلام والأمن. ذلك أن المؤمنين يستجيبون للملائكة حين تحفزهم على الخير فلذلك تحبّهم الملائكة وتستأنس بهم، وتبشّرهم فرحانةً بما يقرره الله ﷻ في شأنهم من خير وفضل.

والسلام المشار إليه في قوله تعالى ﴿ادْخُلوها بسلامٍ آمنين﴾ نوعان: السلام الداخلي والسلام الخارجي، فكلمة ﴿سلام﴾ إشارة إلى السلام الداخلي أي حمايتهم من كل حزن وقلق، وأما كلمة ﴿آمنين﴾ فهي إيماءة إلى السلام الخارجي أي نجاتهم من تعذيب العدو واضطهاده.

كما أن لفظ ﴿سلام﴾ إشارة إلى وعد الله الذي قد قطعه مع المؤمنين في قوله: ﴿سلامٌ قولاً من رب رحيم﴾(يس:٥٩).. وكأن الملائكة تبشّر هؤلاء المؤمنين بأن الله تعالى قد قدّر لكم سلامًا خاصًّا من عنده. وفي هذا دليل على شدة تعلّق الملائكة بالمؤمنين حيث تخبرهم بالقرارات الإلهية في شأنهم بأسرع ما يمكن.

كما تحمل لنا هذه الآية رسالة أخرى بأنه ما لم ينزل الأمر من الله بالسلام لا يمكن لأحد أن يتمتع بالأمن والسكينة.

كما أن هذه الجملة إشارة إلى فشل الشيطان في تهديده بأنه سيسعى جاهدًا لإغواء المؤمنين، فكأن الله ﷻ يهنئ المؤمنين قائلاً: ها قد وصلتم أخيرًا إلى داري المباركة سالمين بالرغم من مكائد هؤلاء الشياطين.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤٨)

شرح الكلمات:

غِلّ: غَلَّ صدُره غِلاًّ: كان ذا غِشٍّ أو

حقد وضِغْنٍ. والغِلّ: الغشّ والحِقد (الأقرب).

سُرُر: السرر جمع سرير وهو: التختُ، ويغلب على تخت المِلك، يقال: زال عن سريره: ذهب عزُّه ونعمتُه. والسرير أيضًا: المُلكُ؛ النعمةُ؛ خفضُ العيش (الأقرب).

لقد ركز القرآن الكريم - في أماكن كثيرة وبتعبيرات شتى - على جلوس أهل الجنة على السرر، ليبين أن كل إنسان في الجنة يكون بمثابة الملك، متحررًا من حكم الآخرين إذ لا حكمَ يومئذ إلا للّه الذي لا يمثّل حكمُه ثقلاً على الإنسان، بل يزيده عزًّا وشرفًا؛ لأن طاعته تعالى هي التي تمنح الإنسان الحرية الحقيقية.

التفسير:

لقد قال الله ﷻ في موضع آخر ﴿ولِمَن خاف مَقامَ ربِّه جنّتانِ﴾ (الرحمن: ٤٧).. أي أن للمؤمنين جنتين: جنة في الدنيا وجنة في الآخرة. ولقد ذكر الله هنا من علامات الجنة أن قلوب أهلها تكون خالية من حقد الآخرين. مما يعني أنه لن يدخل الجنة إلا مَن نزع من قلبه البغض والحقد ضد أخيه المؤمن في هذه الدنيا. لذا فمن واجب جماعتنا بل المسلمين جميعًا أن ينتفعوا من هذه الوصفة الإلهية لدخول الجنة، فلا يكنّوا في قلوبهم ضد أحد من غلّ ولا بغض.

وقولـــه ﷻ ﴿على سرر متقابلين﴾ أيضًا يشير إلى كونهم متحابّين، لأن المحبة هي التي تجعل الإنسان يجلس مع صاحبه وجهًا لوجه، ليتمتع بالنظر إلى محياه.

لقد ركز القرآن الكريم - في أماكن كثيرة وبتعبيرات شتى - على جلوس أهل الجنة على السرر، ليبين أن كل إنسان في الجنة يكون بمثابة الملك، متحررًا من حكم الآخرين إذ لا حكمَ يومئذ إلا لله الذي لا يمثّل حكمُه ثقلاً على الإنسان، بل يزيده عزًّا وشرفًا؛ لأن طاعته تعالى هي التي تمنح الإنسان الحرية الحقيقية. وقد أكد الله ﷻ على هذا المعنى أيضًا في موضع آخر في القرآن حيث أعلن عن أهل الجنة ﴿لهم فيها ما يشاءون﴾(النحل:٣٢).. بمعنى أنه ما من أمنية يتمنونها إلا وسوف تتحقق، وكأن كل واحد منهم سوف يمارس حكمه وقانونه في دائرته الخاصة به؛ وهذا هو المُلك والحكم بعينه.

﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٤٩)

شرح الكلمات:

نَصَبٌ: نَصِبَ الرجلُ ينصَب نَصَبًا: أعيا. ونَصِبَ في الأمر: جدّ واجتهد (الأقرب).

التفسير:

لقد أخبر الله ﷻ هنا أن الإنسان

سوف يعمل في الجنة أيضًا، ولكن من دون أن يشعر بالتعب أو الملل، فإن التعب دليل على الفناء. ذلك أن شعور الإنسان بالتعب هو في الواقع تحذير طبيعي أنه قد استهلك من بدنه بعض الخلايا النافعة كالشحم أو غيره، وأن عليه الآن أن يكفّ عن العمل ويرتاح، أو يتناول بعض الطعام ليتزود ببعض الوقود. لقد قرأتُ في أحد الكتب الطبية أن الإنسان يستهلك ملايين الخلايا من جسمه بمجرد أن يحرّك يده قليلاً. فالشعور بالتعب بعد قليل من العمل دليل على ضياع الكثير من طاقات الجسم التي يجب أن تعوَّض. فثبت أن التعب علامة الفناء. إذن فقد أخبر الله تعالى بقوله ﴿لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ﴾ أن الأجسام لن تتحلل في الجنة وبالتالي لن تتعرض للفناء.

كما يتضح من ذلك أننا في الجنة لن نتغذى من أجل أن نعوّض عن طاقتنا المفقودة إذ لا فناء للطاقات هناك، بل سيكون للغذاء هناك نفع آخر وهو أن يزيدنا طاقة على طاقة؛ وبتعبير آخر فإن خطواتنا في الجنة لن ترجع القهقرى، بل ستمضي بنا إلى الأمام على الدوام.

ثم قال الله ﷻ ﴿وما هم منها بمخرَجين﴾.. أي لن يأتي عليهم الموت ولا الفناء. ذلك أن التعب هو الذي يدفع بالإنسان إلى الموت، لأن طاقاته البدنية تُستهلك شيئًا فشيئًا إلى أن تفنى نهائيًّا؛ وبما أن الجنة خالية من التعب والنصب، فلا موت فيها ولا خروج منها.

علمًا أن الجنة مقام روحاني. مما لا شك فيه أن نِعمها قد شُبّهت بنعم هذه الدنيا على وجه المجاز والتمثيل، ولكن الحق أن نِعمها أسمى من أن يستوعبها عقل الإنسان. والواقع أن هذه الآية إنما تومئ إلى حقيقة أخرى وهي أن الصالحين يعانون في الدنيا من الهجمات الشيطانية، ولكنهم في الجنة سيتخلصون من مثل هذه العراقيل تمامًا، وستنعم قلوبهم بأمان كامل من أي تعب ونصب، إذ ليس هناك أي خطر دائم ولا مؤقت لضرر الشيطان.

كما يمكن أن نستدل بهذه الآية على أن الجنة ليست مكانًا للكسالى يستجمّون فيها ويرتاحون عاطلين، بل إن أهلها سوف يعملون أيضًا؛ إذ لا داعي لنفي النصبِ عنهم لو لم يكن هناك أي عمل لهم؟ فالذين يظنون أن الجنة مكان للتمتع بالأكل الشهي والعيش الهنيء عليهم أن يصحّحوا تفكيرهم الخاطئ هذا. إن الجنة مقام العبودية كما صرّح الله بذلك في قوله ﴿فادْخُلي في عبادي* وادخُلي جنتي﴾ (الفجر: ٣٠ و٣١).. أي إنما يحرز الإنسان مقامَ العبودية الكاملة لله تعالى بعد دخوله الجنة؛ والظاهر أن العبد يعمل، ولا يجلس عاطلاً. فثبت أن المقام الحقيقي للعمل هو الجنة حيث يصير الإنسان كاملاً في عبوديته.

واعلموا أيضًا أن المتعة الحقيقية للجنة إنما تكمن في كون الإنسان سوف يجد هناك اللذة القصوى في عباداته التي سيقوم بها متحررًا من تعب الصراع مع المشاعر التي تعرقله عن العبادة. والظاهر أن الإنسان لا يمل ولا يتعب من العمل الذي يجد فيه المتعة واللذة.

ولكن المؤسف أن المسلمين عمومًا يصوّرون الجنة وكأنها دار للمساكين حيث يعيش أهلها عاطلين، ويتمتعون بأشهى المأكولات مجّانًا، من دون أن يطردهم منها أحد! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. (صحيح البخاري, كتاب الأحكام)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ. (صحيح مسلم، كتاب التوبة)

ذروة الحب الإلهي

إن الذين ينشئون صلة كاملة مع الله تعالى يشبهون كثيرا مَن يرى ضوء النار من بعيد أولا ثم يقترب منها حتى يدخلها فيحترق جسده كله ولا يبقى إلا النار. كذلك يظلّ صاحب الصلة الكاملة يتقرب إلى الله تعالى يوما إثر يوم حتى يدخل وجوده كله في نار حب الله ويحترق كيانه النفسي بشعلة النور ويصير رمادا وتحل محلَه النارُ؛ فتلك هي ذروة حبّ الله تعالى. إن أكبر علامة لعلاقة أحد مع الله تعالى هي أن تتولّد فيه الصفات الإلهية، ويتولّد فيه كيان جديد بعد احتراق الرذائل البشرية بشعلة النور وتنمو فيه حياة جديدة مغايرة تماما للحياة السابقة.

عندما يوضع الحديد في النار، وتأخذ النار منه كل مأخذ يصبح على هيئة النار تماما، ومع هذا لا يسع القول إنه نار، وإن كان يُظهر صفاتها.. كذلك تماما مَن غشيته شعلة الحب الإلهي من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فإنه يصبح مظهرا للتجليات الإلهية، ولكن لا يمكن القول إنه إلهٌ، بل ما زال عبدا غشيته تلك النار. وبعد سيطرة النار عليه تنشأ فيه ألوف من أمارات الحب الكامل. ولا تكون أمارة واحدة حتى يُخشى اشتباهها على فطين باحث عن الحق، بل تُعرف تلك الصلة من خلال مئات العلامات.

ومن تلك العلامات أن الله تعالى يُجري على لسانه بين حين وآخر كلامه الفصيح والحلو المحتوي على عظمة وبركات إلهية وقوة كاملة على الغيب ويكون مصحوبا بنور يبرهن على أنه أمر يقيني وليس ظنيا، ويرافقه لمعان رباني ويكون منـــزّها من الشوائب. وفي معظم الأوقات وغالب الأحيان يكون هذا الكلام محتويا على نبوءات عظيمة ذات نطاق واسع وعالمي، وتكون عديمة النظير كيفًا وكمًّا ولا يقدر أحد على الإتيان بنظيرها، وتكون مليئة بهيبة إلهية، ومن خلالها يتراءى وجه الله تعالى بسبب قوتها التامة. لا تكون نبوءاته مثل نبوءات المنجّمين، بل تلاحَظ فيها أمارات الحب والقبول الإلهي وتكون زاخرة بالتأييد والنصرة الربانية. وتكون بعض نبوءاته عن نفسه وبعضها عن أولاده وأصدقائه، وبعضها عن أعدائه، وغيرُها عن الدنيا بشكل عام، ومنها ما تكون لأزواجه وذويه. تُكشَف عليه أمور لا تُكشف على غيره وتُفتح في نبوءاته أبواب الغيب التي لا تُفتح لغيره. وينـــزل عليه كلام الله كما ينـــزل على أنبيائه ورسله الأطهار ويكون كلاما يقينيا ومنـــزّها عن الظنون. يُعطَى لسانُه شرفا إذ يُجرى عليه كلام عديم النظير كيفًا وكمًّا لا يسع الدنيا مبارزته. وتوهَب عينُه قوة على الكشوف فيرى أمورا أدقَّ وأخفى. وفي كثير من الأحيان تُعرَض عليه كلمات مكتوبة، ويقابل الأمواتَ مقابلةَ الأحياء. وكثيرا ما تمثل أمام عينيه أشياء تبعد في الواقع مئات الأميال وكأنها تحت الأقدام. (حقيقة الوحي)

مقتبس من كتابات

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

"بلاء دمشق"

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٣/٠٩/١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

الظروف العالمية تتحرك إلى الدمار بسرعة هائلة، والظروف السائدة في سورية خاصة، بل في البلاد العربية بوجه عام يمكن أن تؤدي إلى دمار شامل وخطير. ولو تورطت القوى الخارجية في الحرب في سورية فلن يواجه الدمارَ العالـــمُ العربي فقط، بل تتضرر به بعض البلاد الآسيوية أيضا ضررا كبيرا. ولكن لا تدرك حكومات البلاد العربية ولا القوى الكبرى الأخرى أن هذه الحرب لن تقتصر على سورية فقط، بل يمكن أن تكون مقدمة الحرب العالمية. فالأحمديون الذين يؤمنون بالمحب الصادق للنبي ﷺ الذي جاء لإيصال العالم إلى الله تعالى وخلْق الأمن والأخوة متبعًا سيده ومطاعه محمدًا المصطفى ﷺ عليهم أن يكثروا من الدعاء لإنقاذ العالم من هذا الدمار. ليست عندنا وسيلة سوى الدعاء يمكننا أن ننقذ بها العالم من الدمار. لا يسعنا إلا أن نحذِّر العالم والقوى الكبرى من تلك النتائج الخطيرة، وهذا ما نفعله بين حين وآخر بقدر ما هو في وسعنا. إنني أحذر قدر الإمكان رجال السياسة والحكومات. ولقد شاركتني الجماعة الإسلامية الأحمدية في

ترجمة: المكتب العربي

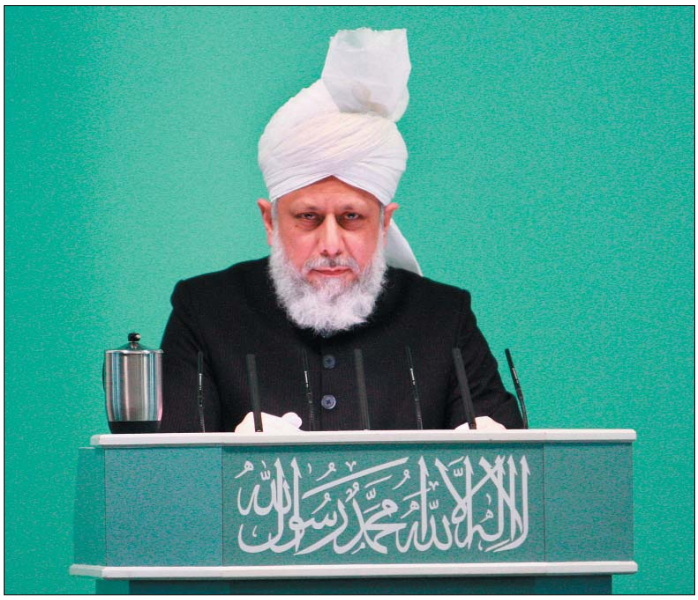

السلاح الحقيقي في يدنا لجذب أفضال الله تعالى هو الدعاء، لذا يجب على أبناء الجماعة أن يكثروا من الدعاء للبشرية بوجه عام ولإنقاذ الأمة المسلمة من الدمار بوجه خاص.

حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله

نشر هذه الرسالة على نطاق واسع في بلاد العالم كله. ويقول هؤلاء الزعماء ورجال السياسة بكل قوة وشدة بأن ما تقوله صحيح تماما ورسالتك هذه جاءت في وقتها تماما ويؤيدون كلامي، ولكن عندما يأتي وقت العمل به تتغير أولويات القوى الكبرى. كما قلت بأننا نفعل ما نستطيع فعله، أما السلاح الحقيقي في يدنا لجذب أفضال الله تعالى فهو الدعاء، لذا يجب على أبناء الجماعة أن يكثروا من الدعاء للبشرية بوجه عام ولإنقاذ الأمة المسلمة من الدمار بوجه خاص.

قبل ٨٨ عاما تقريبا ألقى سيدنا الخليفة الثاني ﷺ خطبة حول الظروف السائدة في سورية آنذاك وقال بأن تاريخ دمشق موغل في القِدم إذ كانت هذه المدينة مركز الأديان الأخرى قبل الإسلام أيضا وكانت تحتل أهمية كبيرة. وظلّت عاصمة الإسلام أيضا إلى مدة طويلة كما توجد فيها آثار الأديان القديمة الأخرى أيضا. لقد ألقى الخليفة الثاني خطبة عن دمشق في عام ١٩٢٥م وذكر السبب وراء ذلك، وهو أن الدروز طالبوا بالاستقلال، وشاركهم في ذلك المسلمون أيضا. كانت قبائل الدروز تسكن في الجبال وشاركهم المسلمون القاطنون في المدن حيث كانت فرنسا تحكمها. فقد قال الخليفة الثاني في تحليله للأوضاع السائدة هناك آنذاك أن فرنسا كانت تحكمها من الناحية الإدارية، ولكن المفتين والمشايخ كانوا يحكمونها من حيث أخذ القرارات، أي كانت تحكمها حكومتان أو ثلاثة حكومات، ولكن الحكومة

السياسية كانت خاضعة لسيطرة فرنسا على أية حال. وكان المفتون أو المشايخ يحكمونها بمعنى أنه إذا أراد أحد أن ينشر شيئا من الأدبيات أو كتابا دينيا وقرر المفتي فرض حظر عليه فلم يكن الحاكم أيضا قادرا على أن يفعل شيئا تجاه موقفه. وقد ضرب المصلح الموعود ﷺ مثلا على ذلك قائلا: لقد استأذنت الجماعة الإسلامية الأحمدية من الحاكم لنشر بعض كتبها ونُشرت أيضا ولكن المفتي فرض الحظر عليها بعد طباعتها. وعندما رُفعت الشكوى أمام الحاكم قال: لا أستطيع أن أفعل شيئا وليس لي خيار في الأمر، بل هذا الخيار في يد المفتي.

باختصار، إن فرنسا كانت تحكم البلاد من الناحية الإدارية، وإذا رفع أحد عقيرته ضدها من الناحية السياسية عومِل بقسوة شديدة. وعندما رفع الناس المحليون راية التمرد ضد الحكومة أو بالأحرى لنيل الحرية شنّت فرنسا غارة جوية واسعة النطاق على دمشق ويقال بأنه ظلت القذائف تطلَق عليها إلى ٥٧ أو ٥٨ ساعة متتالية، وهُدمت بنايات تاريخية في المدينة وبذلك مُحي تاريخها كله، وقُتل آلاف

"بلاء دمشق"

من المعلوم أن بعض الإلهامات تتحقق أكثر من مرة ..

الناس. ولكن لماذا هدِّمت المدينة ولماذا قُتل الناس؟ لأنهم طالبوا بالحرية والاستقلال من القوى المستعمرة. لقد تلقّى المسيح الموعود ﷺ إلهاما نصه: "بلاء دمشق". فقال المصلح الموعود ﷺ بأن ما آلت إليه حالة مدينة دمشق نتيجة الغارة الجوية المذكورة كانت توحي بتحقق إلهام المسيح الموعود ﷺ إذ هُدمت جميع البنايات التاريخية ومُحي تاريخ الأديان كلها، ولم تشهد دمشق بلاء ودمارا أكبر منه قبل ذلك. وقد حلّ هذا البلاء بيد قوة أجنبية آنذاك، أي نتيجة غارة شنّتها فرنسا. من المعلوم أن بعض الإلهامات تتحقق أكثر من مرة، فهذا البلاء الذي حلّ بيد قوة أجنبية ودمّر المدينة بأسرها استمر إلى ٥٧ أو ٥٨ ساعة، ويقول البعض إنه مات في الغارة ألفا شخص، وهناك من يقول بأنه مات فيها عشرون ألف شخص. وتقول التقديرات الدقيقة أن ٧ أو ٨ آلاف شخص هلك على أية حال. ولكني أقول بكل أسف بأن ذلك البلاء الذي حلّ بيد الأغيار أدّى إلى الخسائر التي ذكرتها، ولكن هناك بلاء آخر حل الآن وقد حل بيد المسلمين أنفسهم ولا تزال دمشق وسورية تُدمَّر من أقصاها إلى أقصاها منذ سنتين ونصف تقريبا، وقد قُتل أكثر من مئة ألف شخص بحسب تقديرات دقيقة، ويقدّر البعض عدد القتلى بأكثر من ذلك بكثير. وقد شُرد ملايين من الناس وتحولت بيوتهم إلى أنقاض وصارت الأسواق خرابا يبابا، وقد أُطلقت القذائف على قصر الرئاسة والمطارات والبنايات المختلفة ولم يعد هناك مكان آمن قط.

جيوش الحكومة تقتل المواطنين والمواطنون يقتلون الموالين للحكومة بمن فيهم رجال الجيش وغيرهم. العلويون يقتلون أهلَ السنة وأهلُ السنة يقتلون العلويين. يدّعون بأنهم يؤمنون بالنبي نفسه، فالجهود التي

يذلها هناك معارضو الحكومة من العامة وهم أهل السنة باسم الحرية قد انضم إليهم الإرهابيون أيضا باسم المساعدة، فالأضرار التي تصيب البلد من هؤلاء الإرهابيين ستتبين لاحقا. باختصار من المؤسف أن هذا البلاء الذي أتى هذه المرة يتخذ سمة خطيرة ويتأزم، وهؤلاء لا يعرفون أنهم نتيجة ممارستهم المظالم ضد بعضهم والتعارك يضعفون -حيث يرتكب المواطنون المظالم باسم الحرية، كما ترتكب الحكومة المظالم باسم إحلال الأمن- حتى تستترف القوى العظمى الجهودَ لنيل مصالحها بحجة إقامة السلام والقضاء على الظلم. لكنها لا تعرف أن هذه المساعي والجهود قد تؤدي إلى تدمير العالم كله، فبعض الحكومات الكبرى وبعض الحكومات الإقليمية أيضا تؤيد موقف سورية أو تساعدها، وكذلك الحكومات الأخرى تدعم وتساند المعارضة أيضا بل أغلبية الحكومات الكبرى معها. فهذه الأوضاع كما قلت أدَّت إلى خطر كبير، لكن الأسف على المسلمين الذين يدَّعون العمل بالتعليم الذي قال الله ﷻ بحقه إنه قد بلغ الكمال، كما يدَّعون الانتماء إلى أمة وصفها

فالمؤسف أن الرئيس الإسرائيلي قد أشار على القوى الكبرى ما كان يجب أن يشير عليها المسلمون..

الله بـ "خير أمة". لكن أي عمل خيري تقوم به هذه البلاد الإسلامية في العصر الحاضر؟ فلم تبق مواساة ولا هم يعملون بأي جزء من التعليم. وقد تلاشت عندهم الحمية إذ يطلبون المساعدة من الأغيار لقتل إخوتهم المسلمين، لنقرأ ماذا يقول القرآن الكريم في مثل هذا الوضع، أي إذا ظهرت هذه الأوضاع.. أي إذا تخاصمت جماعتان يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، أي أصلحوا بينهم بالإنصاف، وبيَّن معيار الإنصاف أيضا أنه رفيع جدا حيث قال في موضع آخر: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾.. فإذا كنتم تريدون حب الله بدلا من الأهواء المادية فمهمة المسلم أن يقيم العدل في المسلمين وغيرهم أيضا، فقال: ﴿هو أقرب للتقوى﴾ التي أُمر المسلم مرارا وتكرارا أن يتحلى بها.

فالمؤسف أن الرئيس الإسرائيلي قد أشار على القوى الكبرى ما كان يجب أن يشير عليها المسلمون، لكن لو سلمنا أنه لم يخطر ببال المسلمين أي الحكام المسلمين، فكان يجب على جامعة الدول العربية -عندما أشار الرئيس الإسرائيلي بذلك على القوى الغربية- أن تعلن أننا سنتولى إصلاح الفتن الحاصلة في منطقتنا وخاصة في المنطقة التي يقيم فيها أصحاب ديننا. نحن المؤمنون بإله واحد ورسول واحد ونعمل بتعليم كتاب واحد، ونعدّ هذا الكتاب دستورا لنا. فإن كان الخلاف قد نشأ فينا، وإذا كان القتال قد قام بين طائفتين في بلد واحد أو بين الشعب والحكومة لسبب جائز أو غير جائز، فسوف نعثر على حل لهذه المشكلة في التعليم الكامل لكتابنا. فإذا كانت طائفة منا قد بغتْ فللقضاء على هذا البغي إذا احتجنا إلى الغير لمساعدة

تقنية أو أسلحة فيمكن أن نتلقاها، إلا أن خطة العمل والأشخاص الذين يُستخدمون للقضاء على هذه الفتنة سيكونون منا. فإذا كان لدى المسلمين هذا التفكير لما تجرأ أي من الآخرين على أن ينظر إلى البلاد الإسلامية بسوء، فأي رغبة يمكن أن تكون عند أحد جالس على بُعد آلاف الأميال في بلد معين؟ إنما هي إما أن يضع يده على ثروة ذلك البلد أو يفرض هيبته على الخصم كقوة عظمى؟ أو يفرض سيطرته على البلاد الصغيرة الفقيرة التي تحدث فيها الفتن، ويثبت أفضليته.

باختصار إن الغير يتجرأ لدرجة قد أعلنت حكومة أحد البلاد أنها ستشن الهجوم على سورية حتى لو لم تسمح الأمم المتحدة لهم بشن الغارة عليها –وسبب ذلك أن البلاد الإسلامية قد ضعفت وأن المسلمين قد نسوا تعليمهم– فهذا من حقنا ويبررون الحق بدليل طفولي أن الأمم المتحدة لا تستطيع أن تفرض السيطرة على سياستنا الخارجية. فما علاقة السياسة الخارجية بهذا؟ فحين يبلغ عداء العدو ذروته ترى بعض المثقفين ظاهريًا أيضا يتكلمون بما ينمّ عن الجهل، نحن ننظر إلى هؤلاء ظنا منا بأنهم عقلاء جدا، لكنهم يتكلمون كلاما جاهليا. فلا علاقة لكم بالقضية جالسين على بُعد آلاف الأميال، وإذا كانت لأي مؤسسة علاقة بها وينبغي أن تكون فهي الأمم المتحدة فقط، لأن هذا البلد عضو فيها. وليس لأي بلد معيَّن علاقة شخصية بالقضية، كما لا يشكِّل البلد الذي فيه المشاكل خطرا مباشرا عليه. فما علاقة السياسة الخارجية بالقضية؟ فأنا – على الأقل– لم أفهم هذا المنطق. وإنما هو عناد وتعنت وسعي مذموم لإثبات السيطرة. فالسلام لا يستتب في العالم بهذا الأسلوب، وإقامة السلام تتطلب أداء مقتضيات العدل والإنصاف. فليس هناك تعليم جميل مثل تعليم الإسلام: لا يمنعنَّكم من العدل عداءُ العدو. فمن هذا المنطلق لفتُّ انتباهَ حكام العالم مرارا أن إقامة السلام لا تتم إلا بتنفيذ هذا التعليم، أي لا تترسخ دعائم السلام إلا بالعمل بتعليم هذه الآية التي تلوتها. فإذا سعتِ الأمم المتحدة لإنشاء السلام بحسب هذا المبدأ فسيستتب السلام، وإذا سعت البلاد كلها متكاتفةً لمكافحة الظلم فإنّ العدل سيسود، ولا يتحقق ذلك إذا كان بعضها يتمتع بحق الفيتو والقوة لتنفيذ رغباته. فالقضية لا تخصّ السياسة الخارجية لأيّ بلد.

وصرحت إحدى الدول قائلة: لن نرسل الجيش إلى أراضي سورية بل نشارك في شن الغارات الجوّية.

وهذا يعني أنهم يريدون أن يحوّلوا تلك المدن والبلد خرابًا ودمارًا كما فعلوه أول مرة، وسيقتلون الأبرياء، ويمحقون الأطفال والنساء أيضا كما فعلوه في العراق وليبيا دون أن يعثروا على ما كانوا يدّعونه، والنتيجة نفسها ستبرز ههنا أيضا.

وهذا يعني أنهم يريدون أن يحوّلوا تلك المدن والبلد خرابًا ودمارًا كما فعلوه أول مرة، وسيقتلون الأبرياء، ويمحقون الأطفال والنساء أيضا كما فعلوه في العراق وليبيا دون أن يحققوا ما كانوا يدّعونه، والنتيجة نفسها ستبرز ههنا أيضا. لقد تحولت المدن هناك إلى الخراب والأنقاض ولا زالت تلك المناطق تفتقر إلى الأمن والسلام.

لقد أقام الله تعالى من بينهم من يواجههم. فقد أصدر رئيس الوزراء الروسي بيانا بالأمس بل لعله كتب مقالا قال فيه: إن قراراتكم التي اتخذتموها منفردين لا يمكن أن تكون قائمة على العدل، إذا كنتم تريدون اتخاذ مثل هذه القرارات بهذه الطريقة فلماذا إذًا أنشأتم منظمة الأمم المتحدة؟ إذا استمر الحال على هذا المنوال فإن منظمة الأمم المتحدة أيضا ستلقى مآل منظمة عصبة الأمم، ولقد أرسلنا لكم سابقا أيضا هذه الرسالة مرة بعد أخرى.‘‘

لا شك أن ما قاله صحيح. ثم إنهم أطاحوا بالحكومة في مصر بحجة أنها لا تؤدي حقوق الشعب وتقتل الناس بلا هوادة من أجل إحكام سيطرتها عليهم. كلامهم صحيح حقًّا، إذ كانت الحكومة السابقة تسلك هذا المسلك تمامًا ولكن الحكومة التي أعقبتها كانت للمتشددين والمجانين دينيًا، مما أقضَّ مضاجع هذه القوى الكبرى مرة أخرى، وأخذوا يفكّرون فيما يمكنهم فعله تجاهها. لقد سألني أحد الصحفيين الكبار لجريدة تُنشَرُ على نطاق واسع في أميركا: ما هي إمكانيات إقامة الأمن والسلام في مصر بعد هذا التغيير؟ فقلت له في ذلك الوقت: لقد أطحْتم بتلك الحكومة لفرض سيطرتكم ولكن الذين تولوا الحكم الآن هم الآخرون ليسوا حائزين على رضاكم ولا رضى الشعب، إذ إن معظم الشعب يعارضونهم. فلا زالت الجذوة مشتعلة، وسترون أن الدماء ستُهرق بغزارة بعد بضعة

آثار الدمار في سورية

أشهر على الشاكلة التي أهرقت قبلها. لقد تحقق ذلك قبل الوقت الذي كنت أقدره، وأوضاع مصر في الأيام السابقة ماثلة أمامنا.

لعل الأسباب التي أدت إلى حدوث الاضطرابات في البلاد الإسلامية لها مبررها عند شعبها ولكن كلما تدخلت القوى الكبرى في شؤون هذه البلاد أدى ذلك إلى إثارة الفتن ونشر الفساد. ولقد ألقيت خطبتين أو ثلاثة حول هذا الموضوع في مطلع عام ٢٠١١ وأوضحت فيها أن الخطط الظاهرة والخفية التي ستضعها القوى الكبرى باسم الأمن والسلام نظرًا لأوضاع المسلمين المتدهورة ستضر بالمسلمين في نهاية المطاف، ولن ترضى هذه القوى بحال من الأحوال أن تتضرر مصالحها. فانظروا الآن، أن هذه القوى دعمت الشعب في أعمال القتل والدمار في عهد حسني مبارك فأُقصيَ عن الحكم وأثيرت ضجة كبيرة، ولكن عندما لم تراع الحكومة التالية أيضا مصالح هذه القوى الكبرى تولى الجيش الحكمَ وأريقت الدماء أكثر مما أريقت سابقًا، ومع كل ذلك لم يبد أحد مواساة للشعب هذه المرة، و لم يحرك أحد ساكنًا. إنها ازدواجية في المواقف.

داخل المسجد الأموي

باختصار، لقد آن لحكومات البلاد الإسلامية أن تُبدي غيرتها، وعليها أن تنظر إلى مصالح الأمة المسلمة بدلا من مصالح بلادها فقط. ولا يتأتى ذلك إلا إذا تولدت التقوى في قلوب الحكام والشعب وسعوا جاهدين للعمل بالأسوة الحسنة للنبي ﷺ إلى جانب ادعائهم بحبه، وشعر الحاكم والشعب بآلام النبي ﷺ وعملوا بتعليمه.

أقدم فيما يلي بعض أقوال النبي ﷺ التي تنبه الحكّام والشعب إلى مسئولياتهم. وأقدم أولا بعض الأحاديث عن الحكام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ (أولهم) الْإِمَامُ الْعَادِلُ. (البخاري، كتاب الأذان)

فالعدل يقع على جانب كبير من الأهمية.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ. (الترمذي، أبواب الأحكام)

وهناك رواية أخرى عن رَسُول اللهِ ﷺ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. (البخاري، كتاب الأحكام)

وورد في رواية أن أحدًا سأل عائشة

عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا (وهذا نوع من الدعاء) اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ. (مسند أحمد، باقي مسند الأنصار)

فهذه هي الأمور التي ينبغي على الحكّام أن يفكروا فيها، فإذا كانوا يريدون ظل رحمة الله تعالى فعليهم أن يعدلوا، وإذا كانوا يدّعون الإسلام فلا بد أنهم يرغبون في ظل رحمة الله تعالى، وإذا كانوا يريدون أن يكونوا مرضيين عند الله فلا بد أن يكفوا عن الظلم ويتخذوا قراراتهم مترفعين عن الأغراض والمنافع الشخصية. وإذا كانوا يريدون أن يدخلوا الجنة فلا بد أن ينصحوا لشعبهم على مبدأ المساواة، وإلا فإن الجحيم هي مأواهم على حد قول النبي ﷺ. وإذا كان أحد مؤمنًا فإن الحديث الأخير يهزّه من داخله وهو الدعاء التالي: اللهم اشقق على الأمير الذي يشق على الناس وارفق بمن يرفق بهم. اللهم وفق حكام المسلمين ليتعقلوا ويفكروا في هذه الأمور ويتدبروها.

ثم بماذا أمر النبي ﷺ الشعب، وكيف ينبغي عليهم التعامل مع حكامهم؟

هناك رواية عن زَيْد بْن وَهْب سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ. (البخاري، كتاب الفتن)

فلا تجوز الإضرابات وأعمال القتل والدمار التي يقوم بها الناس لأخذ حقوقهم، إذا سألتم الله تعالى حقكم فإنه يُظهر أمورًا عجيبة تقصر عنها أنظار العالم كله.

ثم هناك رواية أخرى تقول: إن أحد الصحابة سأل النبي ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا (هذا السؤال نفسه يسألنيه الأحمديون من العالم العربي) فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ. (مسلم كتاب الإمارة)

وهناك رواية عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ. (البخاري، كتاب الفتن)

أي ذلك الكفر الذي تجدون عندكم برهانًا واضحًا عليه، وليس مثل مشايخ اليوم الذين يبررون مواقفهم بإصدار فتاوى التكفير المطلوبة.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. (مسلم، كتاب البر والصلة).

فإن كنتم تريدون النجاة من أخذ الله تعالى فأدوا واجباتكم وفوّضوا أمر الحكام إلى الله تعالى وركّزوا على الدعوات.

أما كفر الحكام المذكور في الحديث السابق فمعناه مخالفتهم للأحكام الشرعية بشكل واضح جدًّا، وفي هذه الحالة لا تطيعوهم فيها أبدًا. خذوا مثلاً ما يُفعَل بالأحمديين في باكستان حيث يقال لهم: لا تشْهدوا الشهادتين، ولا تصلّوا، ولا تسلّموا على أحد. نقول: بأننا مسلمون، أما منعُهم إيانا من العمل بأحكام الشريعة ودفعنا لمخالفة أحكام

القرآن الكريم، فلا طاعة لهم في مثل هذه الأمور، أما قوانين البلد الأخرى فلا بد من التقيّد بها وطاعتهم فيها. فملخص التعليم الكامل قد ورد في هذا الحديث الأخير أي لا تظالموا، فلا يظلمنّ الحكامُ الشعبَ ولا يقومنَّ الشعب لنيل حقوقه بظلم آخر. فمن واجب الحكام والرعية كليهما أن ينظروا هل يعملون بهذا التعليم أم لا، وهل يحرز الحكام أرفع معايير الإنصاف أم لا؟ فهل يعملون بتعليم الله بجعله شاهدا على كل قرار لهم؟ وكذلك فلينظر الشعب أيضا هل ينفذون سائر أحكام الحكام قائلين ”سمعنا وأطعنا“ إلا التي تنافي أوامر الله بوضوح؟ فهل هم يبكون أمام الله فقط ضد الحكام الجائرين؟ فلا أعتقد أن أحدا يقوم بذلك اليوم إلا الأحمديون، إذن فكأننا سنعود إلى زمن ووضْع كان قد ظهر فيه الفساد في البر والبحر. وكان مقدرا أن يأتي على المسلمين هذا الزمنُ. فمثل هذه الأوضاع كانت مقدرة في زمن الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بحسب نبوءة القرآن الكريم والنبي ﷺ. فثمة حاجة ماسة إلى أن يبحث المسلمون وحكامُهم أيضا عن المبعوث من الله بحسب الوعد الإلهي لإصلاح هذا الفساد ويمسكوا به. فليتدبر السوريون خاصة والمسلمون عموما هذا الإلهامَ الذي تلقَّاه المسيح الموعود عليه السلام "بلاء دمشق“ فسيتبين عليهم أن صاحب هذه النبوءة مبعوث من الله، فليسمعوا له وإلا لا أحد يقدر على الإرشاد والتوجيه في هذا الزمن إلا من أرسله الله. فبسبب هذه التصرفات للبلاد ستستغل الوضع المنظماتُ الدينية المتطرفة أو المنظمات التي تريد إقامة الحكومة باسم الدين. وأما الأعمال التي ستظهر بعد ذلك من القتل وسفك الدماء والتحارب والتقاتل فلا تخطر ببال.

فليتدبر السوريون خاصة والمسلمون عموما هذا الإلهامَ الذي تلقَّاه المسيح الموعود عليه السلام "بلاء دمشق“، فسيتبين عليهم أن صاحب هذه النبوءة مبعوث من الله، فليسمعوا له وإلا لا أحد يقدر على الإرشاد والتوجيه في هذا الزمن إلا من أرسله الله.

ألهم الله القادةَ المسلمين وشعوبهم الفهم ووفَّقهم لإدراك موضوع ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، ليتقدموا في البر والتقوى، وينشروا الحب ويفتحوا القلوب، فلا تُنال الحكومة إلا بفتح القلوب، وتأدية حقوق الشعب. فكل قائد مسلم بحاجة إلى أن يدرك هذا المغزى، فلينظروا إلى تاريخهم حيث كان المواطنون النصارى في زمن يدْعون نظرا لعدل الحكومة المسلمة وإنصافها أن يخلِّصهم الله من الحكام المسيحيين ليحكمهم المسلمون من جديد. أما اليوم فالمسلم يظلم مسلما آخر، فبدلا من أن يكونوا ”رحماء بينهم“ يقطعون رقاب بعضهم، والمسلمون يندفعون إلى البلاد المسيحية لنيل اللجوء والعيش الآمن، والحصول على الإنصاف، والعيش بحرية. ليت حكامَ البلاد الإسلامية يدركون واجباتهم. نسأل الله أن تصل إليهم رسالتنا هذه. وكذلك فلْيصلْ كلامي إلى البلاد الغربية والقوى العظمى

أيضا -الذي كما قلت قد وصلتْ إليهم هذه الرسالة بوسائل شتى- أنه ليس من المستبعد أن تتوسع العملية ضد سورية وتصيب العالم كله. فمن مقتضى وفاء كل أحمدي مقيم في أي بلد وخاصة الأحمديين المقيمين في الغرب، أن ينبهوا السياسيين من الدمار القادم.

ندعو الله ﷻ أن يوفق العالم للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام ويوفق الحكام والشعوب لأداء واجباتهم لينجوا من الدمار بإنهاء الحرب الأهلية، وأن يفتح عيون حكام أوروبا والغرب لكي يعدلوا وينصفوا ويجتنبوا الظلم، وليسعوا لأداء حقوق كل بلد مهما كان صغيرا، وأن لا تكون مساعدتهم لأي بلد نظرا للمصالح الخاصة، بل تكون بناء على تأدية الحق. حمى الله ﷻ أبناءَ الجماعة من شر هذه الأوضاع وخاصة في سورية حيث يتضرر الكثير من الأحمديين أيضا. كان الله ﷻ قد أنزل إلهاما إنذاريا بحق سورية كما ورد "بلاء دمشق"، فليحقق الإلهامَ المبشِّر أيضا حيث قال الله "يدعون لك أبدال الشام وعباد الله من العرب" وبذلك يهيِّئ لنا قرة أعين. نسأل الله ﷻ أن يأتي العرب كلهم تحت لواء المسيح المحمدي لكي يتحول اضطراب العالم العربي الذي سمَّاه العالم بالربيع العربي، إلى الفيض الروحاني ولا يكون ماديا. وليكونوا مصلّين على المسيح الموعود عليه السلام ويكونوا ناشرين للتعليم الحقيقي للإسلام أي تعليم الحب والمودة والأمن في العالم، وينضموا إلى جماعته.

فلينظروا إلى تاريخهم حيث كان المواطنون النصارى في زمن يدْعون نظرا لعدل الحكومة المسلمة وإنصافها أن يخلِّصهم الله من الحكام المسيحيين ليحكمهم المسلمون من جديد...

وفقنا الله نحن أيضا لإدراك مسئولياتنا وإنجازها، حتى نكون جاذبين لرحمة الله وأن نكون مرشدي العالم دوما إلى الحق، ومقيمين للسلام والعدل وناشري لهذا التعليم، ندعو الله تعالى أن يحمي العالم أيضا من دمار الحرب وفظائعها.

ساحة المرجة في دمشق

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك..
الحج ومقاصده

جمال أغزول

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٩٧)

يتزامن صدور هذا العدد من "التقوى" مع موسم الحج الأكبر وجموع الزّحف الأخضر من المسلمين من مختلف القوميات والأعراق والأمصار مهللين لأداء هذا الركن الخامس من أركان الإسلام وألسنتهم تلهج خاشعة:

"لبيك اللهم لبيك،
لبيك لا شريك لك لبيك".

تلك التلبية المقدسة والمباركة استجابة لذلك النداء الإلهي الأغرّ الذي رفعه سيدنا إبراهيم عليه السلام بأمر الله تعالى:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج ٢٧)

إنه نداء ليؤمّ الناس البيت الحرام الذي جعله الله مثابة وأمنا لتعظيم شعائره التي تحقق جملة من المقاصد العقدية والتربوية والروحية، وقد خصص الله تعالى هذه الشعيرة بزمن مخصوص توقيفي ومكان مخصوص محدد، لما في ذلك من المعاني والمقاصد والحكم العظيمة التي لا يرقى إليها أي حج آخر في الأديان والملل الأخرى.. فكل الحجاج يطوفون حول مكان واحد، ويلبسون لباسا غير مخيط، ويسعون بين مكانين، ويبيتون في المزدلفة، ويقفون بالمشعر الحرام، ويرمون الجمرات، ويتمتعون بالتحلل

من الإحرام، ثم يذبحون الهدي.. ولا شك أن مفردات شعائر الحج لها من الرمزية والرسالة السامية التي ترتبط بسيدنا إبراهيم وزوجه وإسماعيل عليهم السلام- والنبي الأكرم محمد ﷺ، وليست مجرد طقوس شكلية حرفية لا وجه اعتبار فيها..

فالطواف يحقق مقصد الانقطاع عن الدنيا والتعلق بالله وتوحيده وتفريده، وفيه من معاني الوصال به والسجود على عتبته سبحانه في كل آن وحين، وإدراك أن غاية الوجود البشري تحقيق تلك العبودية التي لا تنحرف عن المعبود الأجلّ تبارك وتعالى..

كما أن لباس الإحرام الذي يرتديه الحجيج والذي يشبه الكفن، فيه من دلالة البساطة والتجرد من التكلف، كما أنه تذكير بالمصير المحتّم على كل نفس وهو الموت الذي يجب الاستعداد له بإعداد زاد التقوى قبل الرحيل ومغادرة هذا العالم.. وفيه أيضا من الرسالة الاعتبارية الأخرى كالولادة الروحية الجديدة للذي رجع من حجه بتقوى وبرّ كيوم ولدته أمه..

ومن عجائب ألطاف الله أننا نجد الأماكن الموجودة بتلك الديار المقدسة المرتبطة بشعائر الله قد اصطلح عليها بأسماء تحمل بين طياتها دلالة ومقصدا مثل "مِنًى" المشتق من الأمنية أي ذلك المقصد الذي تتمناه النفس وتتشوق إليه، ولا غرو أن ذروة أماني الحاج السالك الذي يزور هذا المكان هو لقاء الله. أما "عرفات" فهو اشتقاق من المعرفة أي أننا قد عرفنا الله تعالى وظفرنا بمعرفته. و "مُزدلفة" فهي مشتقة من الزُّلفى ومعنى القُرب، وفيه إشارة لقرب تحقيق الغاية المنشودة، أما "المشعر الحرام" فيُلهم الحاج بعواطف جياشة نحو سيدنا إبراهيم ويذكّر بأهمية الإكثار من الدعاء لفعل رسول الله ﷺ في هذا المقام.

كما أن "رمي الجمرات" فيه إبداء براءة من الشيطان، وتذكيرٌ بوجوب التخلّص من تأثيراته.

ثم في "نحر الهدي" إشارة إلى التضحية وتزكية النّفس ونحر أرجاسها وسفك دماء أرجاسها وأهوائها، والخضوع والاستعداد للتضحية في سبيل الله والاستسلام لإرادته .

وهناك فائدة أخرى وهي أن الكعبة المشرفة بأم القرى التي هي مدار طواف الحجيج، لها من عمق التاريخ والقدم ما يجعلها مثابة للبشرية جمعاء، وإلهام تمدنه وتحضّره منذ زمن سحيق، إذ كانت الكعبة محط أنظار الإنسان القديم، وهذا قبل أن يرفع إبراهيم عليه السلام قواعدها تجديدا وهو بمعية ابنه إسماعيل عليه السلام بآلاف السنين. والنكتة الأخرى في هذا الإطار أن الطواف حولها لم ينقطع رغم أزمنة الانحراف عن التوحيد وابتداع الشرك والوثنية، إذ ظلّت الكعبة محافظة على قدسيتها ومكانتها عبر كل العصور قبل الإسلام ونظر إليها العرب قبل البعثة نظرة تقدير وتقديس من أن لهذا البيت ربا يحميه، وأنّ له وصلاً بإبراهيم عليه السلام، ومن المأثور في كتب السير أن أبرهة لما أرسل رسوله مبشرا قريشا بعزمه على هدم البيت قال له عبد المطلب: "والله ما نريد حربَهُ، وما لنا بذلك من طاقةٍ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن يمنَعْهُ منهُ فهو

بيتُه وحَرَمُه.وإن يُخَلِّ بينه وبينه، فو الله ما عندنا دفعٌ عنه.. وإن للبيت ربّاً سيمنعُه" (سيرة ابن هشام) وعند طلوع فجر الإسلام أعاد لها سليل الدوحة الإبراهيمية سيدنا محمد ﷺ اعتبارها بتطهيرها من رموز الوثنية المبتدعة لتحقق مقاصدها التوحيدية فأشرقت وتألقت بوهج نور التوحيد الخالص.

ويُستفاد من نداء الناس إلى الحج وتوجههم في هذا الموسم المحدد، ضرورة اجتماع المسلمين على كلمة واحدة وقيادة روحية واحدة على رجل منهم، هو خليفة الله في الأرض، إذ لا بد للأمة الواحدة أن تكون جماعة واحدة ليتحقق الهدف المنشود في بناء صرح الإسلام وإقامة عمائده وإعلاء كلمته وتحقيق سيادته المجيدة، وهذا لا يتأتى إلا وعلى رأس المسلمين خليفة راشد يزكيهم ويبين لهم شعائرهم ويوطد عظمة المصطفى ﷺ في أفئدتهم..

إن الحج عبادة عظيمة له من المقاصد الجليلة ما يصعب حصرها، وهو ذكرى لتلك التضحية العظيمة التي قدّمها سيدنا إبراهيم عليه السلام بترك إسماعيل وأمه هاجر عند بيت الله الحرام في واد غير ذي زرع وهما في حالة افتقار إلى الأسباب... والحاج إنما يستحضر كل هذه المشاهد أمامه بألم وحرقة قلبية مدركا حقيقة كيف ينجي الله تعالى من الهلاك من يخلص في عزمه للتضحية ويعزّه ويمجد ذكره كما مجّد تلك البذرة الإبراهيمية الطاهرة التي انحدرت منها دوحة الرسول الأعظم محمد المصطفى ﷺ.

والحاج إنما يستحضر كل هذه المشاهد أمامه بألم وحرقة قلبية مدركا حقيقة كيف أن الله تعالى ينجي من الهلاك من يخلص في عزمه للتضحية ويعزّه ويمجد ذكره كما مجّد تلك البذرة الإبراهيمية الطاهرة التي انحدرت منها دوحة الرسول الأعظم محمد المصطفى ﷺ.

لقد حذّر المسيح الموعود عليه السلام من خطورة الحج الظاهري المجرّد عن مقاصده وأكّد أن ليس المقصود أن يردّد الإنسان بلسانه ما يردّد الناس ثم يرجع ويفتخر بأنه الحاج. وبيّن حضرته عليه السلام أن هذه الشعيرة هي من آخر مراحل العبادة والسلوك التي تقتضي أن يكون الإنسان منقطعا عن نفسه، ويعشق ربّه، ويغرق في حبّه، ويكون طوافه ببيت الله الحرام رمزا لهذه التضحية وهذا الفداء وأن لا ينسى الحاج أنه كما يوجد بيت لله تعالى على الأرض فكذلك يوجد بيت لله في سماء عليائه وعظمته، إذْ ما لم يطُف به الإنسان لا يصحُّ طوافه.

نسأل الله أن يُدرك الحجيج فهم وإدراك مقاصد الحج حتى تتجلّى لهم عظمة الله وجلاله، فمن أحاط بهذه الفوائد وحقّقها في حجّه بلغ المقصود فاللهم حقق مقاصد الحج لكل زائر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وكل عام وأنتم بخير.

يا سُكان أرضٍ أوطأته قَدَمُ المصطفى

بقلم: هالة شحاتة عطية

ستبقى الحجاز أحب البلاد إلى قلب كل مسلم، مهما كان حالها، وستظل أفئدة كثير من الناس تهوى إلى مكة المكرّمة ببيت الله الحرام، والمدينة المنورة بروضة خير الأنام!

ولست هنا بصدد الحديث عن وجوب الفصل بين حب الأرض وبين استنكار بعض مما يحدث عليها من سكانها، ويكفيني قول خير من وطأت قدماه هذه الأرض المباركة، حتى نفرّق بين ما لها من خصوصية وبين أهلها في حال لم يقدّروها حق قدرها، فحين اشتد عليه أذى كفار بقعة منها حتى هاجر إلى أخرى، قال وهو يهاجر من مكة إلى المدينة: "إني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وأكرمه على الله، ولولا أنَّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت"! وفي ذلك دلالة على أن حب الأرض شيء واستنكار ما يحدث عليها شيء آخر!

ويعتبر حج الناس إلى بيت الله الحرام آية على صدق الإسلام، إذ يقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾!

فلم يكن هذا المكان حين دعا أبو الأنبياء بهذا الدعاء سوى وادٍ لا زرع فيه ولا ماء، فشرّفه الله فجعل منه موطن خاتم الأنبياء، وبلدا آمناً مباركاً يأتيه الناس من كل فج عميق، وجعل كثيراً من الأفئدة تتوق شوقا إلى رؤية هذا المكان، الذي ترك فيه إبراهيم عليه السلام بأمر من الله زوجته هاجر مع ابنه الوحيد آنذاك إسماعيل عليه السلام، تهيئة لنزول الرسالة الخاتمة على النبي العربي الذي من ذريته، وهو خاتم الأنبياء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.. فتفجر لهاجر بئر ماء من بعد سعيها بين جبلين بحثا عن الماء في هذه الصحراء، فكان بئر زمزم الذي تفجّر بعد سعيها بين الصفا والمروة، والذي لم يجف منذ ذلك الحين وإلى الآن رغم ملايين الوافدين الذين ينهلون منه طيلة العام!

وحين يهتف حجاج بيت الله الحرام لبيك اللهم لبيك، تحلّق أفئدتهم في سماء الروحانية كما تحلّق الطيور في السماء! ولا يوجد مكان تشتاق إليه كثير من الأفئدة بقدر الاشتياق إلى

مكان مكة المكرمة والمدينة المنورة، حتى ليكاد يكون حب هذه الأمكنة غريزة عند كل مسلم! وكم سكبت عبرات في بيت الله الحرام، وكم فاضت دموع شوقا لزيارة روضة خير الأنام!

ولقد ورد في كتب أهل الكتاب عدد من النبوءات عن حج البيت وعن أقدس بقاع الأرض، فمما ورد في إنجيل يوحنا (٤ : ١٩- ٢٦)، قول المسيح ابن مريم عليه السلام للمرأة السامرية: (يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب)! كما ورد : (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، لأن الآب طالب الساجدين..)! وفي ذلك نبوءة عن أن السجود لن يكون في جبل جرزيم السامري ولا في أورشليم، بل ستكون قبلة الساجدين إلى مكان آخر بأمر من الله لأنه طالب الساجدين.. وقد تحقق ذلك بالفعل حين أمر الله إبراهيم عليه السلام بأن يؤذن في الناس بالحج إلى مكة المكرمة، وها هم يأتون رجالا وعلى كل ضامر ومن كل فج عميق!

هذا، ولقد ورد في المزامير نبوءة ترمز بجسٍ مرهف إلى بيت الله الحرام، وإلى حالة اشتياق المسلمين لحج البيت وهتافهم لبيك اللهم لبيك، كما أشارت تلك النبوءة إلى الطيور التي وجدت أمانها في هذا البيت بالعصفور والسنونة، وتلك الطيور تشبه بالفعل طيور الحرم.. فلقد ورد في مزمور ٨٤ : "ما أحلى مساكنك يا رب الجنود، تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب، قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي، العصفور أيضا وجد بيتا، والسنونة عشا.. مذابحك يا رب الجنود، ملكي والهي. طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك سلاه. طوبى لإناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء، يصيرونه ينبوعا.."!

فأين هي ديار الرب التي يطرقها الناس بشوق يشهد عليه العالم أجمع إن لم تكن في مكة المكرمة؟! ومَن هؤلاء الذين تدمع أعينهم شوقا وحنينا إلى تلك الديار المقدسة غير المسلمين؟!

ولقد تاق المسيح الموعود حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام حنينا إلى ذلك البلد الذي أوطأته قدم المصطفى ليزور تلك الديار المقدسة إذ يقول: "يا سكّانَ أرضٍ أوطأته قَدَمُ المصطفى.. وإني أَحِنُّ إلى عِيانِ بلادكم، وبركاتِ سوادِكم، لأزورَ مَوطِئَ أقدامِ خيرِ الورى، وأجعلَ كُحْلَ عيني تلك الثرى.. يا أكبادَ العرب.. قد خَصَّكم الله ببركاتٍ أثيرة، ومَزايا كثيرة.. فيكم بيتُ اللهِ التي بُورِكَ بها أُمُّ القُرَى، وفيكم روضةُ النبيِّ المبارك الذي أشاعَ التوحيدَ في أقطارِ العالَمِ وأظهَرَ جلالَ اللهِ وجَلَّى"

فيا سكان أرضٍ أوطأته قَدَمُ المصطفى، لماذا تكفرون المسيح الموعود خادم المصطفى وقد حَنّ إلى عيان بلادكم ليزور مَوطِئَ أقدامِ خيرِ الورى؟!

لماذا تكفِّرون مَن لم يكذبوه، وقد آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا جهادا كبيرا في سبيله، وتصدوهم عن المسجد الحرام وقد جعل الله البيت مثابة للناس وأمنا؟! فكم من أحمدي فاض دمعه شوقا لزيارة بيت الله الحرام وصُدّ عنه.. ولكن مع تكفيركم وصدّكم ستبقى بقاعكم من أحب البقاع إليه، وسيبقي من أشد المسلمين اشتياقا إليها!

ومَن يمكن أن ينكر جهودكم في سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام؟! ولكن، أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في

مكة المكرمة

سبيل الله؟! لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين!

فكم تحمِلون ظلما بتكفير المسلمين الأحمديين، الذين لم يكذبوا الخادم الأمين لسيد المرسلين، فهم المؤمنون الحقيقيون الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويجاهدون في سبيل الله جهادا كبيرا بدرء كل الشبهات عن الإسلام، فلا يقولون مثل غيرهم من المسلمين نؤمن بالقرآن من الباء إلى السين ثم يقولون بالنسخ فيه! ولا يزعمون توحيد الله توحيدا خالصا، ثم يشركون معه نبيا ورجلا أعور في القدرة على الخلق وإعطاء الحياة! ولا يدّعون الإيمان بكمال المصطفى ثم ينسبون إليه أباطيل لا تليق بكماله، ولا يزعمون ختم النبوّة به ثم يؤمنون بنبي من بني إسرائيل يأتي من بعده إسمه عيسى بن مريم..

فحري بكم بدلاً من تكفيرهم أن تضعوا تفاسيركم على إحدى طرفي ميزان النقل والعقل والفطرة، وعلى الطرف الآخر ضعوا تفاسير الأحمديين، ثم انظروا بعين الإنصاف أي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟! أسأل الله أن يهديكم إلى صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. وآخر دعوانا أن الحمد

سِيرَةُ المَهدِي

(القسط السابع عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٢٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: إن الجدّ الأعلى من آبائنا الأولين الذي قدِم إلى بلاد الهند واستوطنها كان اسمه "مرزا هادي بيك"، وزمن قدومه إلى الهند هو ١٥٣٠م تقريبًا، مما يعني أنه إما أنه وفَدَ إلى هنا مع الملك المغولي "بابر" أو بعده بفترة قصيرة. كان "مرزا هادي بيك" من نسل الحاج "برلاس" عمّ الملك "تيمور". وإليكم الشجرة الكاملة بدءًا من مرزا هادي بيك وإلى المسيح الموعود عليه السلام:

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

شجرة نسب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

المورث الأوّل الذي قدِمَ إلى الهند هو مرزا هادي بيك من قوم المغول ونسل برلاس

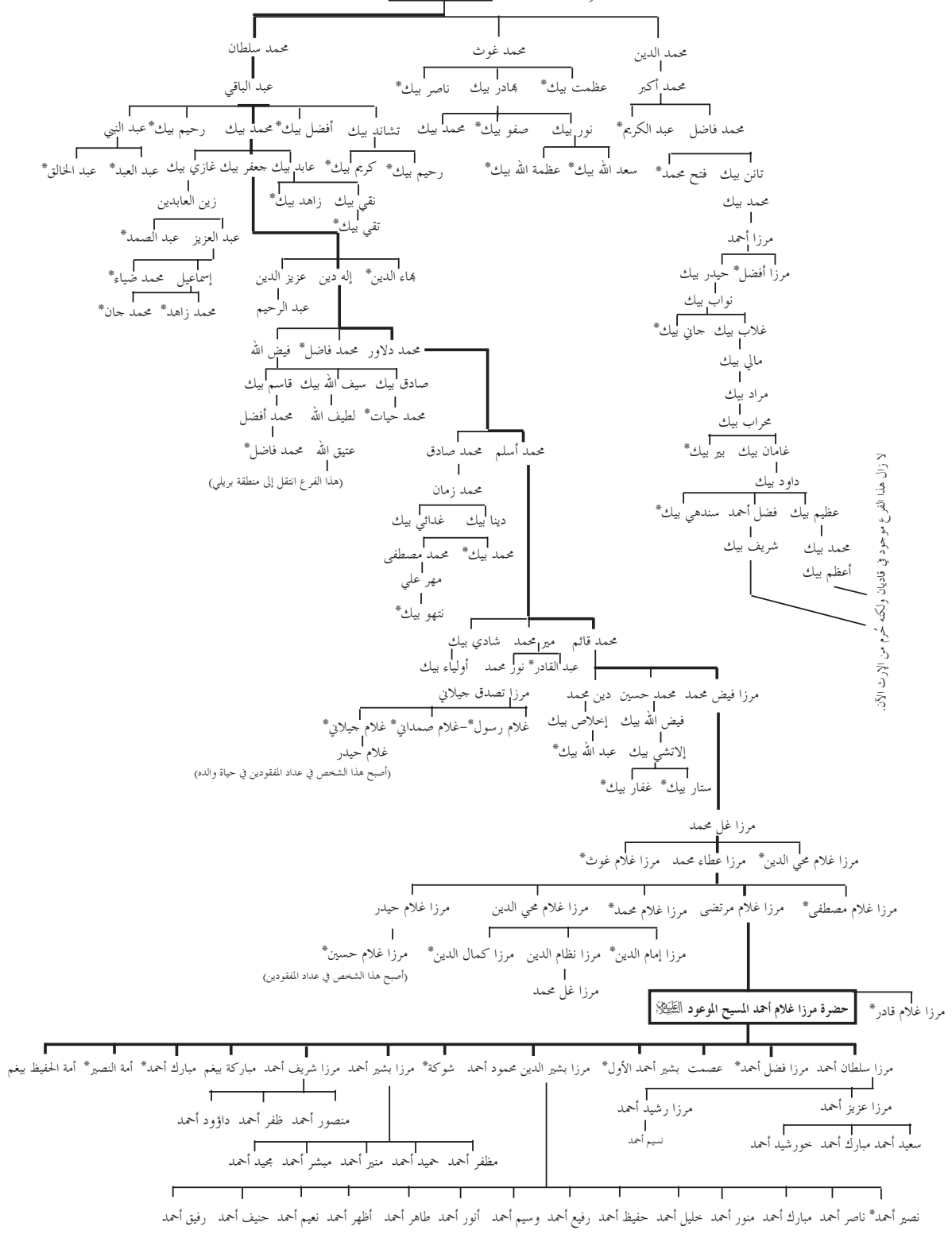

الأسماء المرفقة بنجمة في هذه الشجرة تشير إلى أنهم لم ينجبوا ذرية. (الناشر)

ملاحظة: هذه الشجرة إلى عام ١٩٣٨ وهي تتطابق مع ما ورد في الطبعة الأولى من سيرة المهدي الجزء الأول. (الناشر)

١٣٠. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: وردت في شجرة عائلتنا التي أرفِقَتْ مع أوراق التشخيص العقاري والمالي، تحت عنوان "عُمران قاديان وسبب تسميتها" بتوقيع من مرزا غلام مرتضى ومرزا غلام جيلاني ومرزا غلام محيي الدين وغيرهم السطور التالية: "مضت مدة أربعة عشر جيلا حين توافد مرزا هادي بك من عائلة المغول الفرع برلاس مع الملك بابر موظفًا وعاملا له من جهة البلاد العربية وأقام بعد إذنٍ ملكي هذه القريةَ في هذه البرية البعيدة، وهو المورِّث الأول للعائلة التي تملك هذه القرية الآن. وسبب تسمية هذه القرية هو أن أجدادنا قد أُعطوا هنا منصبَ القضاء من قِبل الملك، وبهذه المناسبة اشتُهروا بلقب "قاضيان" وسميت هذه القرية بـــ"قاضيان إسلام بوره"، ثم اشتُهرت بـــ "قاديان مغلان" جراء غلط العوام الذي راج على ألسن الناس رويدًا رويدًا. وإنها قرية عامرة منذ إنشائها وما طالها الخراب قط. (لقد ورد في هذه الرواية قدوم العائلة من بلاد العرب، ولكنه على الأغلب سهو.)

١٣١. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: ظلت البنجاب بعد زوال الحكومة المغولية في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي مسرحًا لحكم الطوائف. كانت هجمات "أحمد شاه أبدالي" و"شاه زمان" من الشمال أكثر تأثيرًا من السيطرة المؤقتة للمملكة المغولية. والحقيقة أن نفوذ السيخ بدأ في هذا الوقت نفسه ولكنهم بسبب افتقارهم إلى الوحدة والنظام والقيادة الموحدة أصبحوا يقتتلون ويتحاربون، وهكذا صاروا مهدِّدين للأمن بدلا من أن تؤدي سيطرتهم على المنطقة إلى ترسيخ دعائم الأمن والسلام. كان السيخ يومها منقسمين على اثني عشر حزبًا، وكل حزب كان يسعى لإنشاء ولاية خاصة به تحت قيادة رئيسه أو رؤسائه، لذلك استمرّت في البنجاب في ذلك العصر سلسلة القتل وإهراق الدم، ولم تُحفظ من ذلك أموالُ الناس ولا نفوسهم ولا أعراضهم، إلى أن جاء "الراجا رنجيت سنغ" وأخضع جميع طوائف السيخ وفصائلهم لحكمه، فأحكم السيطرة على البنجاب كلها وأقام الحكومة المركزية فيها.

إن قاديان والمناطق المجاورة لها كانت تخضع لولاية أجدادنا، لذلك اضطر أجدادنا في عصر حكم الطوائف للخوض في معارك كثيرة ضد السيخ. وطوائف السيخ التي اضطر أجدادنا لمجابهتها تُعرف بـــ "رام غرهي" و"كنهيا" حيث كانت ولاية قاديان محاذية لمناطق خاضعة لسيطرتهما. استطاع مرزا "غل محمد" جد والد المسيح الموعود عليه السلام الحفاظ على ولايته من هجمات السيخ إلى حد ما إلا أن عديدًا من القرى قد خرجت من سيطرته رغم كل محاولاته. ولكن بعد وفاته – التي كانت في ١٨٠٠ غالبًا — وفي عهد ابنه مرزا عطا محمد وقعت سريعًا تحت سيطرة السيخ المناطقُ المجاورة لقاديان وأخيرًا قاديان أيضا، واضطر مرزا عطا محمد للخروج من ولاية متوارثة من أجداده، واتجه نحو منطقة "بيغووال" الواقعة إلى جانب آخر من نهر "بياس" وحلّ ضيفًا على رئيس هذه المنطقة "سردار فتح سنغ أهلووالیه" الذي كان رئيس طائفة "أهلووالیه" من السيخ وكان يتمتع بنفوذ كبير في ذلك العصر

– والراجا الحالي في كفورثلة أيضا من سلسلته – لقد مات مرزا عطا محمد في "بيغووال"مسمومًا على يد أعدائه بعد انتقاله إلى هناك بـــ ١٢ عامًا.

أقول: لقد احتلّ "جسّا سنغ" رئيس طائفة "رام غرهي" من السيخ أو بعض متبعيه قاديانَ في عام ١٨٠٢ غالبًا. فلما مات "جسّا سنغ" في عام ١٨٠٣ سيطر على معظم مناطقه ابنُ أخيه "ديوان سنغ"، بينما ظلت طائفة "رام غرهي" محتلةً قاديانَ تحت حكم "ديوان سنغ" لمدة ١٥ عاما، وبعد ذلك هزم "الراجا رنجيت سنغ" طائفة "رام غرهي" وسيطر على جميع مناطقها في عام ١٨١٦م. وبعد ذلك في عام ١٨٣٤ أو ١٨٣٥ تقريبًا أعيدتْ لجدنا مرزا غلام مرتضى عقاراتُ قاديان من قبل الراجا رنجيت سنغ ، وهي الفترة التي واجه فيها جدّنا مصائب كبيرة.

١٣٢. بسم الله الرحمن الرحيم.

أقول: لقد بدأ السير "ليبل غريفن" تأليف كتاب Punjab Chiefs أي "أمراء بنجاب" بإرشاد من حكومة البنجاب ثم ناب عنه في إكمال هذا الكتاب ومراجعته "مستر ميسي" و"مستر كريك" الذي صار الآن عند وقت صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب "سير هنري كريك" ويعمل حاليًا عضوًا في وزارة الداخلية في الهند. وقد ورد في هذا الكتاب عن عائلتنا كما يلي:

"في السنة الأخيرة من عهد الملك المغولي بابر أي في عام ١٥٣٠م ورد في البنجاب أحد المغول واسمه هادي بيك من سكان سمرقند بعد أن هاجر منها واستوطن في محافظة غورداسبور. كان هذا الشخص مثقفًا ومتعلمًا نوعا ما. وعُيِّن قاضيا على ٧٠ قرية حول قاديان. ويقال عنه أنه أسس قرية قاديان، وسماه إسلام بور قاضي الذي أخذ يتغير ويتغير حتى صار قاديان. ظلت هذه العائلة تتبوأ مناصب محترمة إلى أحقاب طويلة في عهد الحكومة المغولية ولكنها في عهد ازدهار السيخ تعرضت للإفلاس الكبير. ظل مرزا غل محمد وابنه مرزا عطا محمد يتحاربان مع فصيلين للسيخ "رام غرهي" و"كنهيا" اللذين كانا مسيطرين على المناطق المجاورة لقاديان، وفي نهاية المطاف فقَدَ عطا محمد جُلَّ عقاراته وسكن في جِوار "سردار فتح سنغ أهلووالیه" في منطقة "بيغووال" وعاش هناك ١٢ عاما متمتعًا بالأمن والأمان. وبعد وفاته دعا المهاراجا رنجيت سنغ – الذي سيطر على جميع عقارات فصيلة السيخ "رام غرهي" – مرزا غلام مرتضى إلى قاديان وأرجع له جزءًا كبيرًا من عقارات أجداده فتوظف مرزا غلام مرتضى في جيشه مع جميع إخوته وقدم خدمات محترمة على حدود كشمير وفي أماكن أخرى كثيرة.

ظل مرزا غلام مرتضى يقدم خدماته العسكرية في عهد "نونهال سنغ " و"شير سنغ" وفي عصر حُكم قَصْرِ لاهور* أيضا. وفي عام ١٨٤١ أُرسل مرزا غلام مرتضى مع الجنرال "ونجورا" إلى "مندي" و"كلو" أيضا، كما عُيّن قائدًا لكتيبة جيش في عام ١٨٤٣ وأُرسل إلى بيشاور. ولقد أدى خدمات بارزة

* لعل المراد منه هو لما انتقل الحكم المركزي في الهند إلى لاهور. (المترجم)

في المفسدة الحاصلة في منطقة "هزاره"، كما ظلّ وفيًا لحكومته واشترك من قبلها في مكافحة حالة التمردّ التي حدثت في عام ١٨٤٨. ولقد أدى أخوه غلام محيي الدين أيضا خدمات نزيهة في هذه المناسبة. فلما كان "بهاي مهاراج سنغ" ذاهبًا مع جيشه إلى "ملتان" لمساعدة "ديوان مولراج" حثَّ غلامَ محيي الدين وبعضَ الإقطاعيين الآخرين مثل "لنغر خان ساهيوال" و "صاحب خان توانه" فانضموا إلى جيش "مصر صاحب ديال" وحاربوا المتمردين فهزموهم، ولم يجد المتمردون للفرار طريقًا غير طريق نهر "شناب" حيث مات ستمئة منهم غرقًا.

عند إقامة الدولة الموحدة الهندية أُخذت من هذه الأسرة جميعُ عقاراتها إلا أن مرزا غلام مرتضى وإخوته ظلوا يأخذون تقاعدية قدرها ٧٠٠ روبية، كما تم الاعتراف بحقوق هذه العائلة على قاديان وبعض القرى المجاورة لها.

لقد قدمت هذه الأسرة خدمات بارزة أثناء مفسدة ١٨٥٧م، حيث أدخل مرزا غلام مرتضى الكثيرين في الجيش، وكان وابنه مرزا غلام قادر أيضا في الجيش في عهد الجنرال نكلسون حين قضى في مكان "تريموغهات" على المتمردين من كتيبة المشاة "نيو انفنتري" الذين كانوا

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام مع نجله وخليفته الثاني
حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

قد هربوا من سيالكوت. لقد منح الجنرال نكلسون لغلام قادر شهادةً كتب فيها أن أسرتَه كانت أكثر أُسَرِ قاديان -بمحافظة غورداسبور- وفاءً مع الحكومة أثناء مفسدة ١٨٥٧م.

ملحوظة: تجاوزنا الرواية ١٢٩ بسبب طولها، حيث ستفرد لها الزاوية كلها في العدد القادم.

التقوى منكم وإليكم

تخصص أسرة "التقوى" هذه الزاوية لنشر إبداعات قرائها الأفاضل بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والمذهبية.

" الأفكار المطروحة تعبر عن مواقف أصحابها وليس بالضرورة عن مواقف الجماعة "

عكا

عكا أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم حسب التقسيم الإداري بعد حرب ١٩٤٨ في لواء الشمال الإسرائيلي، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٦ ألف نسمة.

عكا مدينة مختلطة يتكون سكانها من اليهود والعرب المسلمين والمسيحيين. يشكل اليهود ٦٧,١٪ من السكان، والعرب المسلمون ٢٥,٣٪، العرب المسيحيون ٤٪ و٥,٢٪ من باقي المعتقدات.

تأسست المدينة في الألف الثالثة قبل الميلاد على يد الكنعانيين، الذين جعلوا منها مركزا تجاريا ودعوها باسم " عكو" أي الرمل الحار. أصبحت بعد ذلك جزءا من دولة الفينيقيين، ثم احتلها العديد من الغزاة كالإغريق والرومان والفرس والفرنجة الصليبيون.

تعتبر عكا ذات موقع اقتصادي وتجاري مهم بفضل مينائها الذي يُعد من أهم وأقدم موانئ فلسطين التاريخية لصيد الاسماك، كما تعتبر ذات موقع أثري مهم فهي تحتوي على العديد من الآثار والمعالم والأماكن الأثرية القديمة من غالبية العصور التاريخية . فهناك السوق الأبيض، حمام الباشا، القلعة وأسوارها الحصينة والممر الألماني وجامع الجزار وغيرها .

غالبا ما يربط ازدهار عكا بموقعها الجغرافي فهيئ مرفا طبيعي معد بصورة جيدة، كما أنها محطة لجميع القوافل القادمة من الشمال والشرق ومن مصر. ولقد ساهم هذا الأمر في ازدهار المدينة كما كان السبب في جعلها محط أنظار الغزاة.

لمحة تاريخية ما بين القائد صلاح الدين الأيوبي ومدينة عكا

يعتبر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي أحد القادة العسكريين الكبار الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية على مدى العصور، وقد شاءت الأقدار أن يخلص البلاد المقدسة في المشرق العربي من حكم الإفرنج الصليبيين الذين احتلوا هذه البلاد في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك بهدف انتزاع كنيسة القيامة من أيدي المسلمين على حد زعمهم. وقد بدأت الحملة الصليبية الأولى في ربيع سنة ١٠٩٦ م وسميت صليبية إشارة الى الصليب الذي حمله أعضاء هذه الحملة على

صدورهم. كما كانت هناك أسباب أخرى لهذه الحملة والتي تبعتها حملات أخرى منها اقتصادية واجتماعية بالإضافة إلى الدافع الديني الذي أشرت إليه.

وقد ولد القائد صلاح الدين يوسف في "تكريت" الواقعة على نهر دجلة سنة ١١٣٨م من أبوين كرديين، وكان أبوه محافظا على مدينة "بعلبك". ولم يشتهر اسمه بين الناس حتى سنة ١١٦٤ حين رافق عمه في حملته على مصر، وعندها أخذ نجمه في الصعود. ويقال بأنه كان لصلاح الدين أمنيتان جاهد طول حياته في سبيلهما، الأولى إحلال السنّة محل الشيعة في مصر والثانية مواصلة الجهاد والحرب على الإفرنج الصليبيين. ففي سنة ١١٦٩م أسندت اليه الوزارة في مصر واستطاع بعد عامين أن يقوّض أركان خلافة الفاطميين في ذلك البلد.

وفي سبيل تحقيق أمنيته الثانية وهي الأهم فقد رأى أنه لا بد له أولا من السيطرة على سورية الإسلامية وقد تم له ذلك، بعد أن انتصر في معركة "قرون حماة" من يد حاكمها الصبي اسماعيل بن نور الدين الذي كان يحكم مصر في تلك الفترة.

وهكذا لما أمِن صلاح الدين شر الحكام المحليين، تفرغ لمكافحة الصليبيين، وفي أول تموز سنة ١١٨٧م استولى على طبريا بعد حصار دام ستة أيام، ثم تلا ذلك معركة حطين التي وقعت في الثالث والرابع من شهر تموز من نفس السنة، وكانت حطين بالقرب من طبريا حيث شرع صلاح الدين بالقتال في يوم الجمعة وهو يوم كثيرا ما اختاره صلاح الدين ووُفق فيه، بينما كان هذا اليوم يوم بؤس على الإفرنج الصليبيين، وكان النصر في يوم حطين نصرا حاسما قرر مصير المملكة الصليبية وقضى عليها قضاء مبرمًا. ولم يطل الأمر على بيت المقدس أكثر من أسبوع فقد حاصرها صلاح الدين حتى استسلمت في الثاني من تشرين الأول ١١٨٧م حيث دوّى صوت المؤذن في المسجد الأقصى بدلا من ناقوس الكنيسة وأنزل رجال صلاح الدين الصليب الذهبي من فوق قبة الصخرة.

وبعد سقوط القدس في يد المسلمين ارتاعت أوروبا لهذا السقوط المدوّي فنسي حكامها خصوماتهم ونشطوا للجهاد مثل "فردريك بربروسا" امبراطور ألمانيا و"رتشارد قلب الاسد" ملك انجلترا و"فيليب أغسطس" ملك فرنسا، وأخذوا يعدون لحملة صليبية ثالثة، وكانت هذه أكبر الحملات من حيث عدد المحاربين. وقد سلك "فريدريك" طريق البر فغرق خلال عبوره نهرا في "كليكية" الواقعة في جنوب غرب آسيا الصغرى وعاد معظم رجاله إلى أوطانهم. أما "رتشارد" فقد عرج في طريقة على قبرص فاحتلها وأصبحت قبرص عندها آخر ملجأ للصليبيين المنهزمين من السواحل السورية.

لماذا عكا بالذات؟

وفي هذه الحالة أيقن الصليبيون أن عكا هي المفتاح الذي يمكن أن يستعيدوا ما خسروه فحملوا عليها بجحافلهم مع من تبقى من جيش "فريدريك" وكتائب ملك فرنسا. أما الملك "غي ده لوسينيان" ملك اورشليم القدس فقبل استعادتها من قبل المسلمين فقد حنث بيمينه وخرج ثانية للقتال يقود الهجوم على عكا رغم أن القائد صلاح الدين قد أحسن معاملته واستقبله خير استقبال. وقد وصل صلاح الدين لإنقاذ المدينة في اليوم الثاني وجعل معسكره قبالة العدو ونشب القتال برا وبحرا وكان أن وصل "رتشارد قلب الأسد" أيضا فاحتفى الصليبيون بمقدمه وتهللوا وأشعلوا نيران البشرى. ويقال أنه خلال هذه الحوادث قتل الصليبيون ثلاثة عشر شخصا من سكان عكا.

ورغم حالة الحرب التي كانت بين الطرفين إلا أنه

كان هناك نوع من الاحترام المتبادل بين القائد صلاح الدين و"ريتشارد" فقد كانا يتبادلان الهدايا مع أنهما لم يتلاقيا قط. وقد استمر حصار الصليبيين لعكا نحو سنتين من ١١٨٩- ١١٩١م. وكان "ريتشارد" في هذه الأثناء يُنعم على كل من زحزح حجرا من أسوار عكا، فقام المحاربون من جيش صلاح الدين بمن فيهم النساء بأعمال عظيمة من البسالة والبطولة وقد استفاد الإفرنج الصليبيون من أسطولهم وعدتهم الحديثة في هذا الحصار. أما المسلمون فانحصرت خبرتهم في أن القيادة كانت موحدة في شخص واحد هو صلاح الدين. وقد طلب صلاح الدين النجدة من الخليفة فلم يستجب له. وهكذا لما ضاق الأمر بالحامية طلبت الصلح واستسلمت.

وكان من أهم شروط الصلح أن لا يتعرض الإفرنج للحامية بسوء مقابل مئتي ألف دينار، وأن يعيد المسلمون الصليب المقدس. ولكن "ريتشارد" لما رأى تأخر صلاح الدين شهرا عن دفع المال أمر بالأسرى فجُمعوا وقُتلوا وكانوا زهاء ألفين وسبعمئة أسير. وهذا يختلف عما فعله صلاح الدين بالأسرى حين دخل بيت المقدس ظافرا، فقد كان هو الواضع لشروط الصلح هناك، وكان منها أن يؤدي الافرنج عن أنفسهم مالا، ولكنه في نهاية الأمر أطلق سراح هؤلاء الأسرى دون فدية.

وهكذا أخذت عكا تحتل مكانة بيت المقدس في الزعامة وأخذت محاولات الصلح تدور بين الفريقين المتحاربين دون انقطاع. وقد اقترح "ريتشارد" زواج "أخته" من الملك العادل أخ صلاح الدين على أن تعطى القدس هدية للزوجين فينتهي بذلك العداء بين النصارى والمسلمين.

وأخيرًا تم الصلح في الثاني من تشرين الثاني سنة ١١٩٢م على أن تكون منطقة الساحل للافرانج والمنطقة الداخلية للمسلمين، وعلى أن لا يتعرض أحد بأذى للحجاج الوافدين على بيت المقدس من أوروبا. وفي ١٩ شباط من السنة الثالثة أي ١١٩٣م أصابت القائد صلاح الدين الحمّى في دمشق فتوفي بعد اثني عشر يوما وهو في الخامسة والخمسين من العمر، ولا يزال قبره في العاصمة السورية قِبلة للزائرين.

وهكذا فقد كان رحمه الله بطلا وحاميا من حماة الدين العظام، ويعد عند المسلمين في مصاف القادة العظام وفي مقدمة الذين نالوا شهرة عالمية بشكل عام وعند المسلمين بشكل خاص، ولا يزال يعتبر مثالاً ورمزًا للبطولة والفروسية العربية والإسلامية.

مدينة عكا

أما عكا فقد بقيت في قبضة الصليبيين حتى ١٢٩١م وذلك عندما قرر السلطان الأشرف خليل حاكم مصر وبلاد الشام السير إليها لفتحها وإنهاء احتلال الصليبيين لها. فقام بتعبئة جيوشه من مصر وبلاد الشام التي كانت تضم أعدادا كبيرة من المتطوعين، وكان له ما أراد حيث عادت عكا إلى المسلمين بعد حصار دام أربعة وأربعين يوما وبعد أن احتلها الصليبي لمدة مئة عام.

مساهمة الأخت: **هديل عودة**
ألدرشوت، سري، المملكة المتحدة

علاء عثمان

الشبكات الاجتماعية .. بين السلبي والايجابي

الشبكات الاجتماعية هي عبارة عن مواقع إلكترونية أُنشأت خصيصاً لمجموعة من الأصدقاء في الجامعات والمعاهد بهدف مشاركة الطلاب في نشاطات فكرية وتبادل الآراء وتكوين صداقات مع أشخاص لديهم نفس الميولات.

ومع تزايد استخدام شبابنا ذكورا وإناثا للشبكات الاجتماعية، تتزايد تحذيرات الخبراء من سوء استخدام ما يتم نشره من معلومات خاصة بالأشخاص مثل الصور والفيديوهات والمعلومات الخاصة مثل مكان العمل ورقم الهاتف وهلم جرا.

وهنا يطرح السؤال نفسه: هل الشبكات الاجتماعية تشكل خطراً حقيقياً على خصوصياتنا، أم هي قناة للتواصل وفضاء للتعبير ، لا أكثر ولا أقل؟

في الحقيقة هناك جوابان لهذا السؤال وكلاهما مقنع. الأول يقوله أغلب مستخدمي الشبكات الاجتماعية

المختلفة، حيث يؤكدون أنهم أناس بسطاء ولا يظنون أن معلوماتهم الخاصة يمكن أن يستفيد منها أحد.

وهناك من يرى أنه لا بد من الحذر في نشر الصور والبيانات الشخصية على الشبكات الاجتماعية لأسباب عديدة تبدأ من عدم رغبته في كشف هويته الحقيقية لأسباب خاصة، أو لأنه معارض سياسي لنظام ما ويريد أن يزعجه بتعليقاته، كما أن هناك أسبابًا لا يمكن حصرها.

فلا حرج في نشر معلومات شخصية ولكن حذارِ أن تصبح في متناول كل من هبّ ودب مثل تجار الاعلانات الذين يتواصلون مع إدارة الشبكات الاجتماعية لشراء تلك البيانات الخاصة من أجل أهداف عديدة منها نشر إعلانات موجهة بحسب الاختصاصات والتوجهات ومكان الإقامة، ناهيك عن توسع المخاطر ببيع تلك البيانات الخاصة إلى جهات طرف ثالث لا تكشف عن نية استخدامها لها.

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن من أهم المخاطر التي تهدد الخصوصية في الشبكات الاجتماعية انتحال الشخصيات والتي فيها إشكالية كبيرة لم تستطع الشبكات الاجتماعية إيجاد حلول ناجعة لها و برأيي لا يمكن التوصل إلى حل نهائي لها.

ومن المخاطر التي تتربص بنا في الشبكات الاجتماعية رسائل التصيد والتي تبدو رسائل أخبار عاجلة ملفتة للنظر وحين النقر عليها فإننا نصبح ضحية تسرب الفيروسات والبرمجيات الضارة وعلى رأسها فيروس "كوب فيس" وهو عبارة عن دودة إلكترونية تنتشر عبر حسابات المستخدمين المسجلين في مواقع الشبكات الاجتماعية ذائعة الصيت من أمثال "فيس بوك" و"ماي سبيس" وغيرها، حيث تخترق قوائم الأسماء في حسابات المستخدمين وترسل لهم أخباراً وتعليقات تتضمن رابطاً لإحدى الصفحات غير الحقيقية لمواقع خبيثة.

ندعوكم إلى الحذر الشديد فكثير من الناس في الشبكات الاجتماعية يظهرون بصورة مغايرة تماما لواقعهم. فإذا كنت تدردش مع مدير شركة مرموقة فقد تكون تتحدث إلى طفل مراهق أو سجين محكوم عليه بالإعدام. فتأكد دائما من هوية الأشخاص الذين تتعامل معهم وتحقق من المعلومات التي يرسلونها لك.

الحُبُّ

لِلجَمِيعِ

وَلاَ

كَراهِيةَ لأحدٍ

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.26 - Issue 6, October 2013

تردد قناة MTA3 العربية (الشرق الأوسط وشمال أفريقا)

Satellite	Position	Frequency	Min Dish	Polarisation	Symbol Rate	FEC
Eutelsat - Hotbird 6	13' East	11200 MHz	60 cm	V ertical	27500	5/6
Eutelsat- Eurobird 9	19' East	11919 MHz	-	Vertical	27500	3/4
Eutelsat- Atlantic Bird 4 (NileSat)	7' West	11355 MHz	-	Vertical	27500	3/4